إطلالة على إستراليا

وحديث عن المسلمين

بقلم
محمد بن ناصر العبودي

المؤلف

ـ ولد في مدينة بريدة عاصمة منطقة القصيم عام ١٩٣٠م.

ـ تعلم في مدارسها وتلقى العلم على يد عدد كبير من علمائها ومشايخها وكان من الملازمين للشيخ عبدالله بن حميد رحمه الله أحد كبار علماء المملكة العربية السعودية ورئيس المجلس الأعلى للقضاء وسافر معه إلى مكة المكرمة عندما انتدب لانهاء القضايا المتأخرة في محاكمها.

ورغم ما يتمتع به من علم شرعي الا أن ميله نحو الادب طغى على كتاباته ويعتبر من رواد ادب الرحلات في المملكة العربية السعودية ساعده على ذلك ما يتمتع به من ذاكرة قوية وملاحظة دقيقة وصبر على تجميع المعلومات وتوثيقها وقد بلغ عدد كتبه في الرحلات (١٢٤) كتاباً طبع منها (٥٢) كتاباً والباقية لاتزال مخطوطة وتعتبر كتبه مرجعاً علمياً بالإضافة إلى النكهة الأدبية الرفيعة التي تبرز فيها فهو ذو اسلوب رشيق سلس.

ـ حائز على ميدالية الاستحقاق في الأدب عام ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م.

ـ شغل وظائف رئيسية منها مدير المعهد العلمي في بريدة من عام ١٣٧٣هـ إلى عام ١٣٨٠هـ ثم نقل إلى وظيفة الأمين العام للجامعة الإسلامية في المدينة المنورة عندما افتتحت وكان من الموظفين المؤسسين للجامعة وذلك لمدة ثلاث عشرة سنة.

ـ عين بعدها وكيلاً للجامعة الإسلامية لمدة سنة واحدة.

ـ ثم نقل إلى وظيفة الأمين العام للدعوة الاسلامية برتبة وكيل وزارة (المرتبة الخامسة عشرة) وبقى فيها ثماني سنوات.

ـ ثم اختير اميناً عاماً مساعداً لرابطة العالم الإسلامي بالمرتبة الممتازة.

ـ له بحوث عديدة واشترك في عشرات المؤتمرات الاسلامية والادبية.

- عضو في عدة هيئات ومؤسسات علمية ادبية مثل رابطة الادب الاسلامي والجمعية الجغرافية السعودية والنادى الادبي في القصيم ونادي الرياض الأدبي.

- عضو عامل في عديد من اللجان الحكرمية منها لجنة الوكلاء واللجنة التحضيرية للدعوة ولجنة تقويم أم القرى. الخ.

مؤلفاته المطبوعة في الرحلات

١ ـ في افريقية الخضراء مشاهدات وإنطباعات وأحاديث عن الإسلام والمسلمين ـ بيروت دار الثقافة ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.

٢ ـ رحلة إلى جزر مالديف احدى عجائب الدنيا ـ الرياض دار العلوم ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.

٣ ـ مدغشقر بلاد المسلمين الضائعين نشره النادي الأدبي في الرياض ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.

٤ ـ جولة في جزائر البحر الزنجي أو حديث عن الإسلام والمسلمين في جزر المحيط الهندي الرياض المطابع الأهلية للأوفست ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

٥ ـ رحلة إلى سيلان نشرته جمعية الثقافة والفنون ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م.

٦ ـ صلة الحديث عن أفريقية مشاهدات وانطباعات واحاديث عن الإسلام والمسلمين نشرته دار العلوم ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

٧ ـ مشاهدات في بلاد العنصريين رحلة إلى جنوب افريقية وحديث في شؤون المسلمين نشره نادي القصيم الأدبي ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

٨ ـ اطلالة على نهاية العالم الجنوبي نشره نادى مكة الأدبي وطبع في مكة المكرمة ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

٩ ـ زيارة لسلطنة بروناي الإسلامية طبع في الرياض ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٤م.

١٠ ـ شهر في غرب افريقية مشاهدات واحاديث عن المسلمين طبع في مطابع الرياض الأهلية ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٤م.

١١ ـ في نيبال بلاد الجبال رحلة وحديث في شؤون المسلمين ، مطابع الفرزدق في الرياض ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

١٢ ـ رحلات إلى أمريكا الوسطى الرياض المطابع الأهلية للأوفست ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

١٣ ـ إلى أقصى الجنوب الأمريكي رحلة في الارجنتين وتشيلي والرياض ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

١٤ ـ على ضفاف الامازون رحلة في المنطقة الاستوائية من البرازيل نشره النادي الأدبي في أبها ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.

١٥ ـ على قمم جبال الأنديز الرياض مطابع الفرزدق التجارية ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.

١٦ ـ في غرب البرازيل الرياض مطابع الفرزدق التجارية ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م.

١٧ ـ في بلاد المسلمين المنسبين بخارى وما وراء النهر طبع بمطابع الفرزدق التجارية عام ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م.

١٨ ـ بقية الحديث عن افريقية مطابع الفرزدق التجارية في الرياض عام ١٤١٢هـ.

١٩ ـ جولة في جزائر البحر الكاريبي مطابع الرياض الأهلية للاوفست عام ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

٢٠ ـ جولة في جزائر جنوب المحيط الهادي مطابع الفرزدق في الرياض عام ١٤٠١هـ ـ ١٩٩٠م.

٢١ ـ داخل اسوار الصين (مجلدان) مطابع الفرزدق التجارية الرياض عام ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

٢٢ ـ بلاد الداغستان طبع مطابع الفرزدق التجارية بالرياض عام ١٤١٣هـ.

٢٣ ـ الرحلة الروسية مطابع الفرزدق في الرياض عام ١٤١٤هـ.

٢٤ ـ مع المسلمين البولنديين مطابع الفرزدق في الرياض عام ١٤١٣هـ.

٢٥ ـ جمهورية اذربيجان طبع مطابع الفرزدق التجارية عام ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

٢٦ ـ في اعماق الصين الشعبية نشرته مجلة المنهل .

٢٧ ـ بين الأرغواى والباراغوي مطابع الفرزدق التجارية في الرياض عام ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

٢٨ ـ بورما الخبر والعيان طبع بيروت عام ١٤١٢هـ.

٢٩ ـ مقال عن بلاد البنغال طبع بالرياض عام ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.

٣٠ ـ ذكريات من يوغسلافيا مطابع الفرزدق التجارية عام ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.

٣١ ـ كنت في بلغاريا مطابع الفرزدق التجارية عام ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.

٣٢ ـ في جنوب الصين طبع رابطة العالم الاسلامي بمطبعتها في مكة المكرمة عام ١٤١٤هـ.

٣٣ ـ كنت في البانيا مطابع الفرزدق التجارية بالرياض عام ٤١٤١٤هـ.

٣٤ ـ ذكرياتي في افريقيا محاضرة طبعتها رابطة العالم الاسلامي في مكة المكرمة .

٣٥ ـ أيام في النيجر طبع بيروت عام ١٤١٤هـ.

٣٦ ـ على أرض القهوة البرازيلية مطابع الفرزدق التجارية في الرياض عام ١٤١٥هـ.

٣٧ ـ نظرة في شرق أوروبا وحالة المسلمين بعد الشيوعية طبع بيروت عام ١٤١٤هـ.

٣٨ ـ بين غينيا بيساو وغينيا كوناكري طبع بمطابع الفرزدق التجارية عام ١٤١٤هـ.

٣٩ ـ من انقولا الى الرأس الأخضر مطابع الفرزدق التجارية بالرياض عام ١٤١٥هـ.

٤٠ ـ سياحة في كشمير مطابع الفرزدق عام ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

٤١ ـ يوميات آسيا الوسطى مطابع الفرزدق التجارية عام ١٤١٥هـ.

٤٢ ـ نظرة في وسط افريقية مطابع الفرزدق عام ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.

٤٣ ـ بلاد القرم نشرته دار القبلة في جدة .

٤٤ ـ قصة سفر في نيجيريا (مجلدان).

٤٥ ـ حديث قازاقستان نشرته دار القبلة في جدة (تحت الطبع).

٤٦ ـ المسلمون في لاوس وكمبوديا ـ رحلة ومشاهدات ميدانية نشرته رابطة العالم الإسلامي في سلسلة دعوة الحق، وطبعته في مطبعتها عام ١٤١٦هـ.

٤٧ ـ في جنوب الهند من سلسلة الرحلات الهندية طبع مطبعة الفرزدق التجارية في الرياض عام ١٤١٧هـ.

٤٨ ـ رحلات في أمريكا الجنوبية : غيانا وسورينام .

٤٩ ـ إطلالة على استراليا : طبع في مطابع التقنية للأوفست ـ الرياض عام ١٤١٧هـ . وهو هذا.

٥٠ ـ أيام في فيتنام نشرته دار خضر للطباعة والنشر في بيروت عام ١٤١٧هـ.

٥١ ـ في غرب الهند ـ من سلسلة الرحلات الهندية ، نشرته رابطة العالم الإسلامي عام ١٤١٧هـ.

٥٢ ـ إطلالة على موريتانيا نشرته دار خضر للطبا عة والنشر في بيروت عام ١٤١٧هـ.

مؤلفاته المطبوعة في غير فن الرحلات

١ ـ معجم بلاد القصيم في ستة مجلدات نشرته دار اليمامة بالمطابع الأهلية للأوفست بالرياض عام ١٣٩٩هـ ثم طبع مرة أخرى في عام ١٤١٠هـ.

٢ ـ أخبار ابي العيناء اليمامي طبع في الرياض وبيروت عام ١٣٩٨هـ.

٣ ـ الامثال العامية في نجد خمسة مجلدات ساعدت دارة الملك عبدالعزيز في الرياض على طبعه ونشرته دار اليمامة للطبع والنشر عام ١٣٩٨هـ.

٤ ـ كتاب الثقلاء نشرته الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون في سلسة الكتاب السعودي.

٥ ـ نفحات من السكينة القرآنية طبع أكثر من مرة آخرها طبعة لوزارة المعارف لتوزيعها على مكتبات المدارس نشرته دار العلوم في الرياض عام ١٤٠٣هـ.

٦ ـ مأثورات شعبية نشرته الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون في سلسة الكتاب السعودي.

٧ ـ سوانح أدبية طبع مطابع الفرزدق التجارية بالرياض عام ١٤٠٩هـ.

٨ ـ صور ثقيلة مطابع الفرزدق التجارية بالرياض عام ١٤٠٥هـ.

٩ ـ العالم الإسلامي والرابطة نشرته رابطة العالم الإسلامي وطبع في مطبعتها عام ١٤١٤هـ.

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

براءة

تكريم الأدباء السعوديين

يسر وزير المعارف والرئيس الأعلى لجامعة الملك عبد العزيز - بناء على الصلاحيات المخولة له وبناء على المادة التاسعة والعشرين من نظام الجامعة وبعد الاطلاع على محضر مجلس الجامعة الثالث المنعقد بتاريخ ٥ / ٣ / ١٣٩٤ والمبني على توصيات اللجنة الفنية المنبثقة عن المؤتمر الأول للأدباء السعوديين لتكريم الأدباء.

أن يمنح السيد/ محمد بن ناصر العبودي ميدالية الاستحقاق تكريماً لجهوده وإنتاجه الفكري

والله ولي التوفيق.

صدرت بمكة المكرمة في ٥ / ٣ / ١٣٩٤هـ
الموافق ٢٨/ ٣ /١٩٧٤م

مدير الجامعة

وزير المعارف
والرئيس الأعلى للجامعة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، الذي إذا أراد شيئاً فإنما يقول له كن فيكون.

والصلاة والسلام على خاتم رسله وأنبيائه وسيد حزبه وأصفيائه نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن نهج نهجهم واتبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فهذه قصة رحلة قصيرة إلى قارة إستراليا التي هي أصغر القارات مساحة وهي أقلها سكاناً واهونها شأناً ولقد صدق من اعتبرها جزيرة كبيرة قبل أن تكون قارة صغيرة.

لقد ذهبت إليها مدفوعاً بدافع غير الإطلاع على صغرها أو كبرها أو النظر إلى شعبها أو بشرها وهو دافع الإطلاع على أحوال المسلمين فيها وما أقاموا فيها من مؤسسات تمثلت في المساجد والمدارس والفصول الدراسية الإسلامية. وما جمعوا من جمعيات، وما هي عليه حال الدعوة الإسلامية من حيث فرص انتشارها وازدهارها وما يكتنفها من معوقات إلى غيرذلك من أمور تتعلق بذلك. إنني أهتم بهذه الأمور كما يهتم بها كل مسلم غيور على دينه يعني بأمر إخوانه المسلمين ولكنني أزيد على ذلك لكوني أعمل عملاً رسمياً في هذا الميدان وإذاً يكون بذلك الدافع ذهابي إليها جزءاً من عملي الذي يتعلق أملي بإنجازه وبالنجاح الذي أسعى إلى إحرازه قياماً بالواجب ونصحاً لله ولدين الله إن شاء الله.

وقد كنت انتظر الوقت المناسب للقيام بجولة على المؤسسات الإسلامية في هذه القارة الإسترالية لأن ذلك يحتاج مني إلى تخصيص وقت أو أوقات طويلة لذلك كانت هذه الإطلالة التي أرجو أن تتلوها رحلة واسعة في القارة[1].

(١) اتيحت للمؤلف زيارة طويلة بعد ذلك إلى استراليا زار فيها شمال القارة وغربها وجنوبها وشرقها وذكر ذلك في كتاب «وراء العمل الإسلامي في القارة الإسترالية» الذي يقع في مجلدين.

والتمس العذر من القارىء الكريم حينما أعرض عليه هذه البضاعة المزجاة في هذه الصفحات التي لم تستقص ، فضلاً عن أن تحصي كلما ينبغي أن يقال في هذا المجال، والله الموفق على كل حال .

المؤلف

محمد بن ناصر العبودي

الإسلام في أستراليا

خارطة القارة الأسترالية تظهر عليها مواقع الجمعيات الإسلامية والمساجد والمركز الإسلامية حسب توزيعها بالمدن الأسترالية

الطريق إلى إستراليا :

كنت في جزيرة ترينيداد الواقعة في منطقة البحر الكاريبي للإطلاع على سير العمل في الدورة التدريبية التي تقيمها المملكة العربية السعودية لأئمة المساجد والدعاة في منطقة البحر الكاريبي، وبعض أقطار أمريكا الجنوبية ممثلة في الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد التي تقيم الدورة.

وكانت الهيئة العليا للدعوة الإسلامية التي أتولى الأمانة لها إضافة إلى عملي الذي هو (الأمين العام للدعوة الإسلامية) هي التي قررت إقامة هذه الدورة لذلك كان لابد لي من زيارتها من أجل تقويم العمل فيها حتى يستفاد من ذلك في إقامة دورات تدريبية مماثلة.

وقد وافق ذلك عطلة عيد الأضحى فانتهزتها فرصة للدوران حول العالم وزيارة إستراليا بعد أن كنت مررت في رحلتي هذه بلندن قبل ترينيداد ثم سافرت من ترينيداد إلى جزيرة كورساو، وإحدى جزر الأنتيل الغربية الهولندية وتقع في البحر الكاريبي ومنها انتقلت إلى جامايكا في الكاريبي أيضاً ثم من جامايكا سافرت إلى المكسيك ومن هناك إلى مدينة لوس إنجلوس في غرب الولايات المتحدة الأمريكية، ثم مررت بمطار هونولولو وزرت بعد ذلك جزر فيجي في المحيط الهادىء ومنها انتقلت إلى نيوزلندا، حيث اكتب هذه الكلمات الآن.

لقد قيدت في مذكراتي أشياء عن زياراتي للبلدان المذكورة ولذا لا أرى داعياً إلى تكراره هنا وآخرها وهي نيوزلندا ذكرت قصة السفر إليها في كتاب : «إطلالة على نهاية العالم الجنوبي»[1] . ولم أكن قد أنشأت السفر إلى إستراليا عندما كنت في بلادي، لأني لم اكن واثقاً بأن الوقت يتسع لذلك ولهذا لم أحصل على سمة دخول إلى استراليا من سفارتها في بلادنا .

(١) نشره النادي الأدبي في مكة المكرمة..

وعندما ذهبت إلى سفارتهم أو قل إنها ممثليتهم في مدينة ويلنقتون عاصمة نيوزلندا تمنعوا من إعطائي سمة الدخول قائلين : إنك تحمل جواز سفر (دبلوماسياً) وليس من المألوف أن يزور حامل مثل هذا الجواز بلداً من دون أن تكون عندحكومة ذلك البلد أو سفارته في بلاد حامل الجواز معرفة بسفره فأخبرتهم أنني لم أعزم على زيارة إستراليا إلا بعد أن زرت (نيوزلندا) وأن زيارتي إليها إنما هي أشبه بالمرور في طريقي إلى بلادي.

ولم يقتنعوا بكلامي، وإنما أبرقوا إلى حكومتهم بذلك كله ثم جاءهم الرد بإنه لا مانع من الزيارة ومنحوني السمة.

المؤلف في مسجد الملك فيصل في سدني

من ولينقتون إلى سدني :

قامت طائرة الخطوط الجوية النيوزلندية في موعدها المحدد وهو التاسعة صباحاً دون تأخير وهي من طراز د س ٨ ذات مقاعد متسعة أوسع من طائرات الركاب المعتادة الأمريكية وشبيهة بالمقاعد في طائرات السعودية وتنجيدها فاخر ، وقد امتلأت على كبرها بالركاب ولم يبق فيها مقعد خال وكانوا كلهم من البيض الأوربيين ما عدا واحداً أسمر من أصل هندي ، أو من أهل جزر المحيط الهادىء .

وفارقت مطار (ولينقتون) عاصمة نيوزلندا الذي تحاصره التلال الا في جهة واحدة هي التي قامت منها الطائرة فهي واقعة على البحر .

وفور قيامها اتضحت مناظر المدينة بمنازلها الجميلة المتفرقة على التلال الخضر وكأنها تعد أكثر من حقيقتها من السكان بسبب تفرق منازلها .

وبعد المدينة بدت الأرض تلالاً خضراً تغطيها الأعشاب والمزروعات النضرة وقد قطعت منها الأشجار الكبيرة .

ثم صارت تطير فوق خليج واسع من البحر تجاوزته إلى أرض نيوزلندية ذات خلجان بحرية متعددة ورؤس أرضية صغيرة متعرجة تشبه منظر الأرض في مدينة أوكلاند من الطائرة الا أن هذه فيها عدة جزر صغيرة خضر لايبدو أنها مأهولة لصغر مساحتها .

أنحن في أوروبا؟ :

هنالك أشياء كثيرة في هذه البلاد النيوزلندية وما حولها تذكرني بأوروبا وقد ذكرت بعضها في كتاب : «إطلالة على نهاية العالم الجنوبي» ومن هذه الطائرة كان شيء آخر يجعلني أجدد التشبيه الا وهو منظر جبال عالية من

جبال جزيرة نيوزلندا الشمالية وقد جللت هاماتها الثلوج مع أننا في فصل الربيع تماماً مثلما يكون عليه الحال في أوروبا في فصل الربيع حينئذ تذوب الثلوج من السهول والسفوح وتبقي في الجبال.

وكانت السماء صاحية والشمس مشرقة فلذلك كان إنعكاس أشعتها على اسنمة هذه الجبال البيض رائعاً فكأنما غسلت بأشعة فضية أو كأن رؤس الجبال نفسها مشاعل من نور أبيض ناصع.

وتلك الجبال نفسها تبدو خضراء داكنة، لكثافة الأشجار فيها والثلج ناصع في بياض البلور.

وقبل مفارقة المنطقة التي فيها الجبال ظهرت قطع من السحب البيض التي تشبه الأشرعة البيض على صفحة هذا المحيط العظيم وقد انعكست عليها أشعة الشمس التى لم تصل إلى كبد السماء فزادتها بياضاً على بياض.

وبعد ذلك فارقنا منظر الجبال وثلوجها وسواحلها وغيومها إلى لجة البحر المحيط الهادىء أكبر بحار الدنيا وأوسعها وأكثرها عمقاً بحيث لم يصل إلى عمق المياه فيه واصل من الآدميين الأحياء. والعلماء الذين أوصلوا آلاتهم إلى أجزاء منه أو أوصلوا علمهم إلى ذلك يقولون إنه عالم مظلم وحالك الظلمة لا يصل إليه أي قدر من النور حتي المخلوقات البحرية التي تعيش فيه ليس لها عيون تبصر لأن تلك العيون لاتبصر فيها شيئاً لو وجدت من شدة الظلام.

فكان المنظر خارج الطائرة منظر السماء والماء وهذه الجرادة بالنسبة إلى سعة هذا البحر بل الحشرة الطائرة التي في جوفها ما يزيد على مائتين وخمسين من الآدميين يبدو داخلها عالماً آخر بهيجاً.

فالمضيفات النيوزلنديات في غاية الرقة في المعاملة وكلهن من غير الشابات

فهن في متوسط العمر لأن القوم من كثرة رؤيتهم للفتيات الشابات صاروا يقدمون من تحسن معاملة الركاب بابتسامتها ورقتها على من تخلب أنظار الرجال بالغض من شبابها.

وقد البسوا مضيفاتهم لباساً غريباً علي لباس المضيفات هو ثوب (فستان) من قطعة واحدة يضرب إلى نصف الساق في لون أبيض فيه خطوط زرقاء كثيرة، بعيد كل البعد عن الفتنة والإغراء وهو في الوقت نفسه يتميز عن لباس المضيفات في شركات الطيران الأخرى.

ليس الخنزير ولكن ولده :

قدموا طعام الأفطار متأنين غير مستعجلين لأن أمامهم رحلة من ولينقتون إلى سدني تستغرق ثلاث ساعات وزيادة.

وبعد أن أحضروه رأيت فيه لحما رابني وقد عرفت أنهم في طعام الإفطار يقدمون في كثير من الأحيان لحم خنزير وكان معه بعض البيض والخبز والزبدة والسلطة والفاكهة أما الزبدة فهي من زبدتهم النيوزلندية الشهيرة فناديت المضيفة وقلت لها: ياهذه ما هذا اللحم؟ فلم تسمع صوتي لأول مرة لأن كرسيي كان بجانب النافذة فقلت لها: هذا اللحم أهو لحم خنزير (بورك)؟ فقالت: لا، ليس بوركا لحم خنزير ولكن (هام) والهام في الخنزير كالحمل في الضأن الذي يسمونه في الانكليزية (لام)، ويجب على الضعفاء باللغة الانكليزية أن يعرفوا هذ الحرف الذي يفرق بين الحلال والحرام، وهو حرف اللام في الحلال (لام) وحرف الهاء في الحرام (هام).

رحلة إلى خمس قارات :

كانت الطائرة تلجج في سماء المحيط تطير رخاء لا عوج فيه ولا أمتاً. وأنا

أشعر بالسرور بل بالغبطة لأنني سوف أصل بعد ساعات قليلة إلى سدني في **الجزء البعيد عن بلادنا من القارة الاسترالية لأن ذلك يعني العودة إلى الوطن** بعد هذه الرحلة التي شملت قارات خمساً من قارات الدنيا وهي كل قارات الدنيا ماعدا إفريقيا تلك القارة التي قتلتها خبراً وكتبت ما عرفته عنها في مؤلفات عددها سبعة طبع أكثرها.

فقد بدأت هذه من بلادنا السعودية فى آسيا إلى لندن في أوروبا ثم ترينيداد وكرساو جامايكا في البحر الكاريبي بين القارتين الامريكيتين الشمالية والجنوبية ثم المكسيك ولوس أنجلوس في أمريكا الشمالية.

وها هي تتجه إلى قارة إستراليا القصية وإلى أقصى نقطة فيها عن بلادنا وهي جنوبها الشرقي وبين ذلك شملت الرحلة بلاداً غير معدودة في قارة من القارات لبعدها وإنما تنتسب إلي محيط هو أكبر من أي قارة من القارات هو المحيط الهادىء الكبير مثل فيجي ونيوزلندا.

على أن التنويه بذكر هذه القارات وتباعدها هو امر من وحي المعلومات التاريخية القديمة التي عرفت مشاق الأسفار وكثرة الأخطار فيها في تلك الأعصار.

وإلا فقد تقاربت القارات . وقصرت المسافات وكثرة وسائل الإطلاع على أحوال الشعوب من كتب تقرأ وصور تطالع، وتلفازات تشاهد.

ومع ذلك وجدتني أقول في نفسي :

ناهيك برحلة يكون الوصول فيها إلى مدينة سدني الإسترالية بشيراً بالأوبة إلى الوطن !

هذا وقد أعلن قائد الطائرة بعد مضي ساعتين ونصف من الطيران أنه قد

بقي على الوصول إلى مدينة سدني أربعون دقيقة وأننا سنصل في الساعة العاشرة وعشر دقائق وقال : أكرر الساعة العاشرة وعشر دقائق قال ذلك يؤكد أن الفرق بين توقيت نيوزلندا وتوقيت سدني في إستراليا هو ساعتان فوقت سدني متأخر عن نيوزلندا بساعتين .

وقال : إن درجة الحرارة في سدني هي ٢٦ درجة مئوية فهلل الركاب لذلك بصوت مسموع مرحبين بهذا الطقس .

وقد وزعت المضيفات بطاقات الوصول وهي اثنتان إحداهما خاصة بالمكوس (الجمارك) والأخرى بالجوازات والأخيرة بسيطة ميسرة . وأما الأولى فإنها طويلة معقدة تركز على المواد الغذائية واللحوم والأدوية والنبات والحشرات والحيوانات الحية والميتة فضلاً عن الأسلحة والعدد والآلات والأدوات وآلات التصوير والهدايا الثمينة التي يزيد مجموعها على مأتي دولار .

في مطار سدني:

بانت الأرض الاسترالية حول سدني من الطائرة غير بالغة الخضرة وربما كان ذلك بسبب كوننا قدمنا من بلاد بالغة الخضرة وهي نيوزلندا . بل إنها تبدو على البعد كأنها إحدى بلدان العرب الخصيبة ورأينا من الطائرة في جهة من جهاتها رمالاً بيضاء مما أكد ذلك الانطباع عنها .

وقد حطت الطائرة في مطار سدني دون أن تحوم فوق المدينة لأنها قد بدأت بالهبوط من مسافة بعيدة وهي فوق مياه المحيط حتى المطار الواقع على المحيط نفسه .

وقد كانت مدة الطيران ما بين ولينقتون إلى سدني ثلاث ساعات وعشر دقائق.

والمطار واسع حافل بالطائرات العملاقة ولا غرو فهو مطار رئيسي من مطارات هذه القارة الإسترالية المتسعة.

وقد ابقونا فترة في الطائرة بعد وقوفها من دون أن ننزل وظننت أنهم سيفعلون كما فعل النيوزلنديون بأن يكون ذلك بمقدار ربع ساعة أو نحوها مما يكفي لرش الطائرة بالمبيدات الحشرية ولكنهم أخرونا وأطالوا حتى أعلن المضيف من مكبر الطائرة أنه لن يسمح للركاب بالنزول الا بعد مضي خمس عشرة دقيقة من الآن فضج الركاب وأخذوا يخلعون معاطفهم وما عليهم من ثقيل ثياب كان قد اضطرهم إليها طقس نيوزلندا البارد.

وبعد لبث خمس وعشرين دقيقة وليس خمس عشرة نزلنا من الطائرة مع دهليز متحرك معتاد فكانت المشكلة أننا وجدنا أمامنا صفوفاً طويلة قد انتظمت عند مكاتب الجوازات من طائرات كبيرة عدة كانت قد وصلت قبلنا.

وقد تلفت أنظر في هذه الصفوف الطويلة المنتظرة فإذا بالركاب والعاملين كلهم من ذوي الأصل الأوروبي أو ممن يسمون البيض ولم أر فيهم من السمر فضلاً عن السود أحداً.

وكذلك العاملون في المطار كلهم من البيض أي أن نسبة ذوي اللون الأبيض هنا أكثر منها في المطارات الأوروبية.

وهذا شيء لم أكن أتوقعه إذ كان القياس أن يكون البريطانيون الذين ملكوا استراليا قد جلبوا إليها عمالاً من مستعمراتهم في إفريقية والبحر الكاريبي ومن رعاياهم في الهند وغيرها من بلاد السمر والسود. ولكن الظاهر أنه كانت لهم سياسة مرسومة في أن لايدخل إلى هذه البلاد إلا ذوو اللون الأبيض.

وهذه الصفوف الطويلة أمام مكاتب الجوازات لاتكاد تتحرك وذلك رغم كثرة عدد المكاتب المذكورة وهي واحد وثلاثون مكتب أكثرها عليه موظفون. وقد تبين لي بعد ذلك أن السبب أنهم يدققون في الجوازات والتأشيرات وينظرون إلى جهاز (الحاسب الآلي) ليتأكدوا منه عن الركاب القادمين من جهة سمات الدخول والرحلات التي قدموا عليها والبيانات التي كانوا قد حصلوا عليها عنهم قبل القدوم.

وكانت الصفوف خلفنا تزيد رغم كونها لاتكاد تتحرك مما حمل بعض الركاب الذين أتعبهم الوقوف على الجلوس على الأرض وحمل امرأة كانت خلفي في الصف على إخراج كتاب من حقيبتها أخذت تطالع فيه وهي واقفة وقد واصلت القراءة فيه لفترة ولاأشك في أنها قد قرأت مقداراً جيداً منه لطول الوقت.

وكان مع امرأة أخرى صبيان اثنان أحدهما على عربة يد والآخر قد أمسكت به بيدها فتجاوزت الصفوف ولم ينكر عليها ذلك أحد. ولكن عندما أراد أحد الرجال أن يكلم صاحباً له في مكان متقدم من الصف ظنوا أنه يريد بذلك أن يتقدم على من كانوا قبله فأسرعوا بالإنكار عليه.

ومما زاد أشمئزازي من هذا الوقوف وجود عدد من السكارى في الصف أو من هم في حالة سكر متوسط من القادمين على الطائرات التي تقدم في أكثرها الخمور بالمجان فيكثر من شربها بعض المستهترين بالخمر فكان أولئك السكارى يتنادرون فيما بينهم ويتصايحون ويضحكون بأصوات عالية منكرة، ويسخرون من بعض الركاب.

وعندما وصلت ضابط الجوازات لم يتردد في أمرى وإنما نظر نظرات في جهاز (الكمبيوتر) الذي أمامه فلما قرأ جوابه الذي لا أعرفه، ختم على

جوازي كما كتب على البطاقة التي معي التي تتعلق بالإقرار الجمركي بخط كبير (دبـ) أي : دبلوماسي وخط عليها بدائرة.

فلما أخذت حقائبي وجدت امامي عند مفتشي الجمارك صفاً طويلاً ايضاً ولدى باب الخروج إلى منصة التفتيش رجل لايسمح لأحد أن يتقدم إلى ضابط الجمرك حتي يفرغ الذين قبله.

فتجاوزتهم تاركا حقائبي خلفي وأريته تلك البطاقة فقال: تفضل ولا تمر على الجمارك فخرجت مسروراً لأنني كنت قد مللت الوقوف الطويل.

وعند مكتب لأحد البنوك صرفت مائة دولار أمريكي فأعطاني عنها خمسة وثمانين دولاراً إستراليا ونصفا، ولكن الغريب أنه لم يطلب الإطلاع على جواز سفري غير أنه بعد أن كتب اسمي سألني عن رقم الرحلة التي قدمت عليها فأخبرته فنظر في أوراق عنده ولا أدرى ماذا فيها.

ورحت من عنده أدفع حقائبي أمامي على عربة يد إلى مكتب الفنادق في المطار فوجدت فيه عجوزاً شهر بة كما يقول العرب القدماء ويضيفون إلى ذلك قولهم: ترضى من اللحم بعظم الرقبة.

فطلبت منها أن تبحث لي عن فندق في حدود الأربعين دولاراً فنظرت في أوراقها وقالت، هذا واحد بخمسة وثلاثين أيناسبك؟

قلت: لا مانع إذا كان في قلب المدينة وكان قصدي أن اراه حتى إذا ناسبني جلست فيه كل المدة التي سأقيمها في سدني، وإذا لم يناسبني بحثت عن غيره بعد ذلك اليوم. إلا أنها عادت وقالت: لا، هذا أرخص ،إنه بثمانية وعشرين دولاراً إلا أنني أريد تأمين خمسة دولارات وثمن تذكرة الحافلة إليه دولارين.

فقلت لها: أهو في قلب المدينة؟ قالت: نعم. ثم اعطتني عنوان الفندق

مذكوراً فيه أنها تسلمت خمسة دولارات تأميناً أو (ديبوزيت) كما في الإنجليزية، كما أعطتني تذكرة للحافلة .

وقد لاحظت من تصرفات القوم ومظاهرهم أنهم قد ابتعدوا عن طبيعة الأوروبيين رغم كون أكثرهم من أصل أوروبي، وصاروا متحررين في كلامهم وتصرفاتهم أكثر من النيوزلنديين بل إنهم في بعض طباعهم صاروا كالشرقيين الذين قد يضحكون ضحكاً عالياً أو قد يضرب أحدهم كتف صاحبه عند الإعجاب بنكتة أو جملة سمعها من كلامه .

ومن طريف ما سمعته في هذه الساعة مما يتعلق بهذا الأمر أن أحد المسافرين جاء يسرع إلى الحافلة وهي صغيرة يخشي أن تفوته وكانت يداه مشغولتين فكان ممسكاً بتذكرتين بين شفتيه فما كان من السائق الا أن ضحك وقال بمرح وبصوت مرتفع وهو يأخذ التذكرة من فم المسافر: لا تأكلها فإنها لي وليست لك . فضجت الحافلة بالضحكات العالية .

وكانوا طول الطريق يمزحون ويضحكون والسائق يشاركهم الضحك والمرح .

في مدينة سدني :

في الطريق من المطار إلى قلب المدينة مظاهر من مظاهر الفرق بينها وبين مدينة ولينقتون التي تركتها اليوم واضحة غير الفرق الواضح في درجة الحرارة بين المدينتين فهنا الشمس مشرقة صاحية، وبعض الأعشاب التي في الميادين الصغيرة شبه جافة وشجرات من شجر الأثل الأمريكي المسمي بالجزورينا تشهد على المنطقة التي نحن فيها هي منطقة معتدلة . وزعت الحافلة الركاب على فندقهم وصدلت عندما دخلت إلى فندقي فقسم الاستقبال فيه غرفة

صغيرة جداً فيها رجل مسن أعرج طلب مني أن أدفع أجرة ثلاث ليال مقدمة **وكانت عجوز المطار قد سألتني عن المدة التي سأقضيها في سدني، فقلت:** ثلاثة أيام فكتبت ذلك في ورقة الفندق.

فقلت له: إنني لست متأكد من المدة ولذلك لست مستعداً لدفع ذلك. فقال: إذا عدلت عن الإقامة نعيد النقود اليك، فقلت له: ولكنها في جيبي أحب إلي فلما أيس في ذلك قال: إذاً أجرة يوم مقدمة.

قلت: أما هذا فنعم أجرة اليوم ثمانية وعشرون دولاراً. وكنت أتأمله فقد كانت طريقته غير بعيدة من طريقة أهل الفندق الهورى في (ولنيتقون) فإذا بي أجده قد علق علاقة في رقبته تتدلى منها النجمة السداسية.

أما الغرفة فهي صغيرة وليس فيها هاتف ولا مغطس (بانيو) في الحمام في طابق أرضي أمامه ممر مغلق مما يجعلها أشبه بالحبس وهذاما نفرني منها ولأن الفندق لليهود واسمه (هولدي لوج).

لم البث طويلاً في الفندق بل اخذت عنوانه ورحت اتمشى في المنطقة التجارية القريبة جداً من الفندق فكان أول انطباع في ذهني عن الإستراليين الذين رأيتهم هنا أنهم قوم شرقيون في جلود اوروبية الا أنهم ليست لهم مثل وتقاليد شرقية فتراهم متحررين من تقاليد الفريقين.

وفي مظاهر ذلك كون كثير من المارة الذين رأيتهم هنا يمشون بدون مبالاة باللباس فبعضهم عليه قميص مفتوح بغير نظام وآخر ثيابه غير مكوية وغيره ملابسه غير متناسقة وليس فيها ذوق الخ.

أما النساء فإن بعضهن محبة في التبرج لايزلن يلبسن الثياب القصيرة رغم أن النساء في أوروبا قد تركنها منذ مدة.

وبعضهن يلبسن لباساً مستوحى من القديم وهو الذي يظهر بعض صدر المرأة ونحرها.

وقد قادتني رجلي إلى فندق عال كتب عليه (نيوكرست هوتيل) وهو من فنادق الدرجة الأولى إلا أنني رأيته قد أحاطت به حوانيت تبيع كتب الفحش التي تصور الأشياء القذرة وبعضها محلات تعلن أنها تعرض أفلام الجنس.

وعدة نواد ليلية عليها ذلك بإعلان ظاهر. فعافت نفسي السكن فيه ولما سألت رجلاً في مكتب الإستقبال فيه عن الأجرة قال: إن الغرفة الخاصة لشخص واحد هي (٥١) دولاراً وهذه أجرة ليست بالكثيرة على مظهره ولولا ما لاحظته حوله لكنت حجزت فيه.

وخرجت منه أتمشى فإذا بعدد من المقاهي فيها أناس لاهم لهم إلا (البحلقة) في المارة كما يفعل الشرقيون مما لم أره في نيوزلندا التي فيها مقاه ولكنها ليست بارزة في الشارع والذين يجلسون فيها لا يبدون إهتماماً بالمارة وإنما هم يقرأون أو يكون هناك زوجان محبان يقرأ كل واحد منهما في عين صاحبه.

والحقيقة أنني عندما قدمت من نيوزلندا الى إستراليا كنت كمن قدم من إنكلترا إلى بلاد جنوب أوروبا كإيطاليا علي سبيل المثال.

مع ملاحظة أن هذا الكلام هو عن هذا الجزء الذي رأيته في مدينة سدني والأشخاص الذين لاحظتهم في طريق المطار.

أما الجو هنا فإنه بديع معتدل يكفي فيه قميص مع السروال (البنطلون).

جولة في قلب سدني :

وهذه أيضاً لم تتعد نطاق قلب المدينة التجاري وإن كانت شملت قسماً

لابأس به منه فقد كنت أمشى وأبعد في المشي من دون أن أشعر لأن متعة رؤية هذه المدينة الجديدة علي تنسيني تعب ذلك .

وقد حان موعد الغداء فدخلت مطعماً وطلبت لحماً من لحم الغنم فجاؤا به وافراً يكفي لأكل شخصين أو ثلاثة بدلاً من واحد مثلي . وأطباقهم كلها مليئة وافرة الكم أكثر من نيوزلندا وغيرها من البلاد التي مررت بها ولايقاربها في ذلك إلا المطاعم في الولايات المتحدة الأمريكية .

وكانت قيمة هذه الوجبة الفاخرة ستة دولارات استرالية ونصفاً أى : ستة وعشرين ريالاً سعودياً لأن الدولار الاسترالي أكثر من الدولار الأمريكي كما تقدم .

وبعد الغداء أستأنفت المشي في أسواق هذاالجزء من المدينة الذي يحفل بالمطاعم والمقاهي والمشارب وبالمحلات التجارية العامرة بالسلع ومنها سلع استهلاكية كثيرة الا أن أغلب الكماليات فيها ليست رخيصة .

والذي يلفت النظر هنا بكثرته هي محلات بيع الفاكهة والخضراوات فهي كثيرة ومليئة بالخضراوات والفاكهة المختلفة الأنواع ولكنها أيضاً ليست رخيصة رغم أنها أو أكثرها من إنتاج هذه البلاد الإسترالية التي هي قارة من القارات فيها مناخات مختلفة وفصول متباينة من الأجواء الإستوائية إلى الأجواء الصحروايةفي الوسط إلى جو البحر الأبيض المتوسط في الجنوب .

وهناك محلات بيع الزهور فهي موجودة في كثير من الأماكن وشيء آخر ملفت للنظر بكثرته وهو كثرة المكتبات التي تبيع الكتب الخفيفة والصحف والمجلات .

ورأيت عنوان صحيفة من صحفهم اسمها (صن) أى : الشمس في أول

صفحة (مات السادات) فاشتريتها الا أنني أعرف أن هؤلاء يكتبون من وجهة نظر غربية وإن كانوا يوردون الأخبار الأخرى فسألت صاحب المكتبة التي اشتريت منها عن الصحف العربية وأين أجدها؟

فقال: إنها ليست في هذا الجانب من المدينة وإنما هي في الجانب الآخر.

لم يقنعني هذا الجواب فسألت بائعة للصحف في مكتبة فتركت مكتبتها وقالت: أتبعني ثم أرتني جهة وقالت: إنها تبعد مسافة محطتين للمترو من ههنا.

ولما كنت لا أعرف بعد محطة المترو فقد شكرتها وعدلت عن البحث عن الصحف العربية التي تصدر في إستراليا إلى حين مكتفياً بمطالعة هذه الصحيفة الإنكليزية وفيها كل الأخبار العالمية أو أكثرها مما يتعلق بمقتل الرئيس المصرى أنور السادات.

وكان في صدر هذه الصحيفة أيضاً خبر ذو عنوان مثير هو (أمريكا تحذر العرب) ويقول: إن الولايات المتحدة الأمريكية حركت أسطولها وقوتها الحربية في البحر الأبيض المتوسط في حركة مقصود بها تحذير العرب **وبخاصة الليبيين من التدخل في مصر بعد مقتل السادات.**

والأرصفة والشوارع منتظمة ولكنها ليست في درجة ذلك في نيوزلندا أو الأقسام البيضاء من المدن الأمريكية وإنما هي مثل بعض المدن الأوروبية.

إلا أن الذي لفت نظري عندما خرجت من الحي التجاري إلي شوارع ليست فيها حوانيت أنني وجدت كتابة بالحبر الأسود قد طمست حتى لم أستطع أن أفهم معناها وكتبت فوقها كتابة أخرى تعاكسها مما أعاد الى ذهني بعض ما يفعل في البلدان الشرقية.

وشيء آخر وهو أن الرصيف في الشارع ليس بلاطا وإنما هو اسفلت رقيق تحته رمل أسود ويلاحظ المرء شيئاً من عدم العناية الكاملة بالنظافة فيجد بعض الأوراق والعلب الصغيرة مرمية على جوانب الشارع أو الرصيف.

وشيء مهم آخر ولكن ليس عليه دليل وإنما هو أمر وجداني احسست به وهو أن نسبة من الناس قابلتهم في هذا الجزء من المدينة ليسوا سعداء فليس على وجوههم مظاهر البشر أو السرور.

وفي طريق عودتي إلى الفندق للإستراحة وجدت آخر عدد صدر من مجلة أكتوبر المصرية مرمياً في الرصيف فأخذته وقطعت به الوقت وكانت محتوياته تافهة الا أنني أستطبت قرأة العربية بعد انقطاع عن ذلك كثير في هذه السفرة.

مقتل أنور السادات في التلفزة الإسترالية :

عندما عدت إلى الفندق وفتحت التلفاز الذي في غرفتي وهم في هذه البلاد وفي نيوزلندا لا يكادون يدعون غرف الفنادق خالية من التلفاز ومن صنع الشاي والقهوة في الغرفة يستوى في ذلك فنادق الدرجة الأولى والثالثة. فوجدتهم يقطعون برامجهم أحياناً ويعلنون انهم سينشرون صور مقتل السادات في نشرة الأخبار القادمة على القناة رقم (٩) وهذه القناة هي دائمة البث على مدى ٢٤ ساعة ولديهم قنوات أخرى في التلفزة تختلف مواعيد البث فيها وكلها تقريباً تنشر الإعلانات التجارية.

وحتى قبل موعد نشر الأخبار المصورة بقليل كانوا يكررون إعلان ذلك والحقيقة انه يستحق الاعلان عنه.

ذلك بأنهم عرضوا وقائع مقتله بالتفصيل ولمدة طويلة وكانوا في بعض الأحيان يوقفون الصورة ليتمكن مذيع التلفزة من إيضاح نقطة هامة.

ثم لما فرغوا من عرض جميع الصور المتعلقة بالحادث عرضوا شرائط عن حياته وعن المواقف الأساسية التي اتخذها ومن أهمها عندهم صورته مع رئيس وزراء اليهود وهو يعانقه عناقاً حاراً، وكذلك مواقفه وهو يوقع اتفاقيات (كامب ديفيد) المشؤمة إلخ.

وكانت وجهة نظرهم في هذه الأحداث واضحة ربما صح تلخيصها في تصريح لرئيس وزرائهم قال فيه: إن العالم فقد زعيما من زعماء السلام وإنه يأسف لموت أنور السادات.

وهذه وجهة نظر غربية لأن هذه البلاد الأسترالية وإن كانت بعيدة الموقع عن بلاد الغرب في أوروبا وأمريكا فإنها تعتبر بنظامها وثقافتها جزءاً من العالم الغربي وأنور السادات كما هو معروف رجل أصبح مع السياسة الأمريكية ومن الدعاة إلى ربط بلاده والبلدان العربية بالعالم الغربي، بل إنه ربط البلاد المصرية برباط مع دولة اليهود فاعتبروه رجل اليهود والنصارى في البلاد العربية.

ولذلك أبرزت التلفزة الأسترالية أخبار مصرعه إبرازاً عظيماً واهتمت بتفاصيله وكأنه أحد رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية بل إنه لو كان رئيساً للولايات المتحدة لما كانت اهتمت به كل هذا الاهتمام لأنهم يعرفون كما يعرف غيرهم أنه يمكن أن يخلفه من هو مثله لأنه فرد في نظام شعبي عام.

وأما أنور السادات وأمثاله فإن مجيء من يكونون مثله في كل شيء أمر غير مؤكد والنظام الذي كان على رأسه ليس نظاماً ديمقراطياً كالموجود في الولايات المتحدة الأمريكية أو فرنسا على سبيل المثال.

ولقد سمعته مرة وكنت في زيارة للقاهرة يقول في خطبة عامة تذاع في

التلفزة والإذاعة وهو يهدد ويتوعد مخالفيه يقول: اللى يعمل.. حافرمه!!!! أرأيت رئيساً يقول لمن يخالفونه من أبناء شعبه بأنه سيفرم من يفعل كذا وكذا أي يدخله المفرمة حتى يصبح كاللحم المفروم!

اين هذا من خطابات الزعماء في أمريكا وأوروبا لشعوبهم، بل اين هو من الرحمة والإنسانية ؟

وعلى أية حال فإن هذا الكلام ليس معناه ابداء الرأي فيما عمله الرئيس أنور السادات في بلاده فذلك أمر من الأمور الداخلية للبلد وإنما كان بسياسته الخارجية يؤثر علي كل البلدان العربية لذلك اهتم بها كل متتبع للأمور و(من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم)، كما في الأثر.

هذا وكان من بين الذين جرحوا عند إطلاق النار على أنور السادات أحد السياسيين العاملين في السفارة الإسترالية في القاهرة وهو السكرتير الأول **بالسفارة وأعلى رجل فيها منصباً في ذلك الوقت واسمه (جون ود) وقد** عرضوا صورته وصورة أبيه وأمه هنا وهما يعلقان على حالته عندما بلغها الخبر لانهما يقيمان في استراليا.

وجولة في الليل:

طال لبثي في غرفة الفندق الصغيرة وأنا أقرأ وأشاهد التلفاز فضاق صدري فخرجت ابحث عن فندق أنتقل إليه يوم غد فكان أقرب فندق سألته اسمه فندق تكساس وجدت في مكتبه أمرأة تشبه العربيات قالت: إنها من نيوزلندا وإن أصلها من الماوري غير أنه مختلط بزواج من بعض الأوربيين فسألتها عن أجرة الغرفة الخاصة لي في فندقهم ؟

فأجابت إنها (٢٥) دولاراً مع الإفطار ولكن ليس لديهم غرف خالية لأن هناك إجتماعاً لإحدى الجمعيات حجزت الفندق كله اعتباراً من الغد.

فقلت لها: أرجو أن تريني غرفة خالية وذلك لاقارن بينها وبين فندق اليهود هذا فلما رأيتها دهشت فهي كبيرة جداً وفيها سريران وحمام بحوض كبير للاستحمام أو مغطس كما يسميه بعضهم وهو البانيو باللغة الأجنبية وهاتف، وجهاز لتكييف الهواء.

فنزلت وقلت لها آسفاً: إنني أريد أن أنزل عندكم فهل هناك فندق آخر قريب في مستواه؟

فقالت: نعم، إنه بجانبنا في الشارع الآخر اسمه فندق (مانهاتن)، فذهبت اليه وعندما أراني الغرفة قدرت لها خمسة وأربعين دولاراً بالنسبة الى مستوى فندق اليهود ولكنه قال: إن أجرتها (٢٣) دولاراً مع الإفطار.

وهي في الطابق السادس فيها كل ميزات الغرف في فنادق الدرجة الأولى في هذه البلاد من هاتف وتلفاز كبير ملون وصنع الشاي والقهوة في الغرفة من دون مقابل.

فحجزت عنده وخرجت أتمشي في المنطقة التجارية القريبة وهذا الفندق الجديد يبعد عنها قليلاً وذلك من أجل الفرار من اللبث في الغرفة وللأطلاع وتناول العشاء.

فكان أن صدمت بمنظر قبيح كنت قد نسيت رؤيته منذ ان غادرت باريس قبل حوالي سنتين وهو منظر البغايا واقفات في رصيف الشارع كما تفعل أخواتهن في باريس وبعضهن قد أبرزن أشياء قبيحة من أجسامهن وبعضهن قد حاولن ستر قبحهن بستار من الأصباغ والمساحيق والبعد عن النور الساطع

الذي لايستطعن مواجهته حتى لا ينكشف زيفهن لمن يحاولن أن يوقعنه في شباكهن.

بل الأدهى والأقذر من ذلك أن يرى المرء بعض الذكور يلبسون لباس العاهرات فأشمأزت نفسي من هذه المناظر القذرة وسرت اعدو الى ركن قصي عن ذلك المكان في المنطقة نفسها فإذا بالنوادي الليلية أو ما يسمونه (النايت كلوب) قد أضاءت أنوارها الحمراء المميزة التي هي علامة من علامات ستر القبائح.

وكذلك حانات الرقص والحانات الأخرى قد أضاءت أنوارها أيضاً ومحلات السينما الفاضحة لها روادها لأنك تراها من الظاهر عامرة مزدهرة.

ومن المخجل أن هذه الأشياء موجودة كلها ظاهرة وحوانيت البيع والشراء مفتوحة والحركة فيها على أشدها والشوارع والأسواق مزدحمة بالمارة لأن الساعة لاتزال هي الثامنة.

وهناك محلات لايدري المار ما فيها الا أنه وقف على إبوابها رجال يعطون الذي يمر بطاقة توضح ذلك فيرى فيها ما يدعو إلى الخجل وقد تركت هذه المنطقة عائداً إلى فندقي فكان مما أنساني قبحه أو بعضه ما رأيته في الشوارع من احترام السائقين لاشارة عبور المشاه المخططة بأبيض وهي التي يسميها الانكليز (الزبرا) تشبيهاً لها بحمار الزبرا وهو حمار الزرد الوحشي فإذا رأى السائقون ولو كانوا مسرعين أحد المشاة يريد أن يقطع الشارع من هذه الخطوط اوقفوا كلهم سياراتهم حتى يمر.

وكذلك من الأشياء اللطيفة في أرصفتهم أنهم خرموا حافاتها التي تتصل ببطن الشارع حتي يسهلوا على العاجزين من المشاه صعود الأرصفة والنزول منها وكذلك لتتمكن الأمهات اللاتي يحملن معهن اطفالهن على عربة تدفع باليد فلا تضطر الواحدة منهن أن ترفع العربة وتنزلها كلما أرادت الصعود إلى الرصيف والنزول منه.

وقد جربت سهولة ذلك بنفسي عندما أخذت حقيبتي الكبيرة الثقيلة وهي تسير على عجل في الرصيف فكنت لا أضطر إلى حملها وانزالها حتى نقلتها بنفسي من فند ق إلى آخر .

يوم الخميس ١٠/١٢/١٤٠١هـ ـ ٨/١٠/١٩٨١م :

خرجت مبكراً في الصباح أطلب طعام الإفطار في الفندق فأخبروني أنهم ليس عندهم مطعم فضلاً عن أن يقدموا طعام الإفطار. فخرجت أبحث عنه في المطاعم والمحلات القريبة فلم أجد لأن معظم نزلاء الفنادق يتناولونه في فنادقهم الا محلا واحداً يبيع شطائر وبينها رقاق الجبن.

وقد انتقلت إلى فندق مانهاتن الذي حجزت فيه أمس ووجدت عند مغادرة فندق (هو لدي لوج) رجلا مسناً في مكتبه قال: إنه بلغاري هارب من الشيوعيين إلى إستراليا منذ ٣٥ سنة وأن عمره الآن خمس وسبعون سنة. وقال : إن أصحاب هذا الفندق يهود وأما هو فإنه مسيحي وإن كان لايتمسك بمسيحيته وقال: إنه يعمل في الفندق ليزجي فراغ وقته وليحصل على أجر من ذلك.

العيد الضائع :

ضاع مني عيد الأضحي هذا اليوم كما ضاع مني عيد الفطر قبله من العام نفسه.

والسبب في ضياع العيدين مختلف وإن اشتركا في كون ذلك هو السفر. فعيد الفطر الماضي حل وأنا في مدينة سرنقار عاصمة كشمير التي تحتلها الهند. وكان سبب ذلك أننا صمنا رمضان قبلهم بيومين. فلما حل عيد الفطر عندهم كنت مفطراً لأنه لايجوز لي أن أصوم أكثر من ثلاثين يوما وقد صمت ٢١ يوماً من شهر رمضان في بيتي في الطائف.

وسبب آخر لضياع ذلك العيد وهو أنني كنت مسافراً في الصباح من سرنقار الى دلهي والا لكنت حضرت صلاة العيد ولو كانت لي نافلة من النوافل .

أما ضياع عيدالأضحي هذا اليوم فهو أنني سألت إخواني عن العيد عندهم فقالوا: الظاهر أنه في يوم الجمعة أو السبت يعني غداً أوبعد غد .

ومعلوم أن عيد الأضحى يختلف تحديده ويحتاج إلى قرار من هيئة رسمية معترف بها فكيف به في مثل هذه البلاد وقلت في نفسي : هذه فرصة لتأدية صلاة عيد الأضحي مع اخواني المسلمين في استراليا غداً أوبعد غد ، ولو كنت مسافراً لاتلزمه صلاة العيد.

ولكنني حاولت أن أتصل الليلة البارحة بمقر اتحاد المجالس الإسلامية في استراليا، وكذلك ببيت الشيخ شفيق الرحمن عبدالله مستشار الاتحاد فلم أجد جواباً علي الهاتف في كلا المكانين.

وكنت قد ابصرت أمس لافتة على محل كتب عليه (سمارا قهوة ومطعم) وهو مغلق فأيقنت أنه للعرب فلما كان في ضحى هذا اليرم ذهبت إليه فوجدت فيه أصحابه عرباً أقحاحاً من طرابلس الشام في شمال لبنان يتكلمون العربية كالذين لم يخرجوا من تلك البلاد مع أنهم حصلوا على الجنسية الاسترالية وأصبحوا كأهلها الاصليين في حقوق المواطنة.

وكان أول ما سألتهم عنه هو يوم العيد فقالوا: إنه اليوم، وإنهم صلوه. وانتهوا من ذلك فقلت لاحول ولاقوة الا بالله. ورجوت أن يكتب لي الأجر على قدر نيتي في الصلاة معهم لو أمكنني ذلك ولقد سارع صاحب المطعم بقوله: أنت معذور لأنك مسافر فلا تتأثر فقلت: شكراً إنني أعرف ذلك.

وانتهزت هذه الفرصة للحديث مع أحد هؤلاء الأخوة الذى وكل العمل إلى أخيه وشريكه وأخذ يحدثني بكل ما أريد أن يتحدث الي فيه كما أخذ يسألني عن البلدان العربية والمملكة العربية السعودية بوجه عام.

وهو رجل سني متدين فيما يظهر. أما مظهره ومظهر العرب الآخرين الموجودين في هذه البلاد والذين رأيتهم هذا اليوم وبعده فإنه لايكاد يتميز عن مظهر الأهالي القدماء من ذوي الأصل الأوروبي.

بل إن هذا الأخ المسلم وأمثاله أحسن مظهراً وأوفر صحة في الجسم من أولئك.

قال لي: ما هو رأيك في سدني:

فحكيت له اشمئزازي وتقززي مما رأيته فيها الليلة البارحة فقال: السبب أن هذه المنطقة هي منطقة هذه الأشياء التي تراها وتكاد تكون هي الوحيدة في المدينة ولاتوجد مثلها في مكان آخر منها. ولذلك يأتي إليها من يريد هذه الأمور.

قلت له: والذي لايريدها وإنما يريد البيع والشراء أو العمل مثلكم؟ قال: يفعل ما يريد ولاتهمه هذه الأمور ولا يلقي لها بالاً. لأنه في بلاد الحرية الشخصية. وهي بلاد كالبلاد الأوروبية في هذا الشأن.

ثم سألته عن الصحف العربية فسارع يعطيني عدداً صدر اليوم من مجلة (صوت المغترب) ويقول لقد قرأته وغداً أحضر لك غيره وهذا عدد جريدة التلغراف الذي صدر بالأمس إن كان يهمك الإطلاع عليه فأخذتهما فرحاً.

واستمر هذا الإخ يحدثني بالعربية التي بعد عهدي بسماعها اذ كان جميع كلامي على وجه التقريب منذ أن غادرت جزيرة (كرساو) في البحر الكاريبي الواقع بين الأمريكيتين الجنوبية والشمالية هو باللغة الانكليزية.

حتى الفت ذلك وصرت أحدث نفسي باللغة الانكليزية فيما بيني وبين نفسي وأنا ساهٍ غافل ثم أذكر ذلك واعجب منه.

وقال هذا الأخ ما كنت عرفته قبل ذلك إن الصحف العربية في إستراليا قوية المظهر، وتعد اتجاهاتها السياسية مختلفة وهذا اعطاها شيئاً من القوة لأنها تدعم من السفارات والهيئات التي تؤيدها في اتجاهاتها أو التي تريد منها أن تكون كذلك.

حتى إن بعض الصحف تتناقض في اتجاهاتها وبذلك تتناقض في روايتها للأخبار والتعليق عليها فهى بذلك تنقل المتناقضات في العالم العربي إلى هذا المهجر العربي البعيد.

وقرر هذا الأخ حقيقة أقرها غيره ممن قابلتهم بعد ذلك وهي أنهم لايلقون من السلطات الاسترالية أية صعوبات فيما يتعلق بالعمل والإقامة وتعليم أولادهم مثل غيرهم من المواطنين الاستراليين وإنما يكون النقص غالباً من العرب أنفسهم بحيث لايكون مع بعضهم شهادات كالتي مع ذوي الأصل الأروربي أو لا تكون لهم خبرة في إدارة الأعمال في هذه البلاد مثلهم أو لاتكون لديهم رؤوس أموال أو قروض ميسرة تمكنهم من توسيع عملهم التجاري أو الاستثماري.

المشكلة الكبرى :

والمشكلة الكبري لإخواننا المسلمين التي سمعتها أول ما سمعتها من هذا الأخ الذي هو كما يقول ليس بذى المعرفة ولا الثقافة الإسلامية الواسعة ولكنني رأيت أنه مستقيم التفكير قد قرأ قدراً من كتب الثقافة العربية العامة هي كما قال: إنها مشكلة أولادنا وذرياتنا فأنا محافظ على ديني وتربيتي

الإسلامية بعض الشيء ولكن المشكلة في أولادي الذين ينشأون في هذا المجتمع غير الإسلامي الذي ليس فيه من المثل الإسلامية فيما يتعلق بالدين والتقاليد الإسلامية شيء.

قال: وإذا افترضنا أننا نستطيع أن نربي أولادنا تربية فيها ذلك فكيف يكون الأمر بالنسبة إلى أولادهم؟ إننا هنا مرتاحون من حيث العمل والمعيشة وقد حصلنا على الجنسية الاسترالية ولكننا لانزال نحن إلى الرجوع إلى الوطن وانقاذ أولادنا من الذوبان والضياع في هذه البلاد.

فقلت له: إن المهم لكم الآن هو انشاء مدرسة أو مدارس إسلامية تكفل لأولادكم التعليم الإسلامي. والتعليم المدني العام الذي يمكنهم من دخول الجامعات المدنية والحصول على شهاداتها ثم بالتالي يمكنهم من احتلال الوظائف المدنية العالية التى يستطيعون إذا أرادوا أن يخدموا قومهم وأهل ملتهم من مواقعهم فيها.

ولكن هذا الأخ تكلم بعواطفه لابتفكيره فقال: إن أكثر المغتربين منا يحلمون بالعودة وأن يموتوا في أرض الوطن.

وقال بهذه المناسبة: إنه يحمل جنسيتين الآن وإن اكثرية اللبنانيين المهاجرين في استراليا مثله يحملون الجنسية الاسترالية والجنسية اللبنانية ومع أكثرهم جوازات للسفر من البلدين.

الصحف العربية في إستراليا:

تصدر الآن في استراليا عدة صحف باللغة العربية بعضها لها أسماء صحف عربية مشهورة داخل الوطن العربية كالتغراف والنهار ومنها (صوت المغترب) و(النهضة) و(الوطن) (وصوت لبنان والشعلة الخ).

وأكثر هذه الصحف ذات إتجاهات تعتبر أمداداً للاتجاهات السائدة في الوطن العربي وإن كانت تجمع بين أكثرها أمور منها الاعلانات عن الحفلات والمحلات التجارية والتخفيضات في السلع .

مواصلة عرض مقتل السادات في التلغزة :

واصل التلفاز الاسترالي ما يتعلق بقتل الرئيس أنور السادات بتتبع عجيب لا يكون مثيله في التلفازات العربية التي تتأثر شعوبها بموته ، مثلما كانت تأثرت بسياسته في حياته . وكل التعليقات على ذلك تشيد به وتثني على سياسته .

يوم الجمعة ١١/١٢/١٤٠١هـ ـ ٩/١٠/١٩٨١م :

في مسجد الملك فيصل :

لم أستطع الإهتداء إلى محل الأخ الشيخ شفيق الرحمن عبدالله مستشار اتحاد المجالس الإسلامية في استراليا من العناوين التي أحملها فأخذت عنوان الاتحاد وعنوان جامع الملك فيصل في سدني من صحيفة التلغراف التي تصدر في سدني وفيها صفحة للبيانات أو الدليل كما تسميه وتذكر فيه عناوين المساجد والكنائس العربية والملاهي والمسارح والمطاعم العربية والأطباء العرب إلخ .

فوصلت إليه قبل المغرب بساعة مع سيارة أجرة فكانت الكتابة عليه بالعربية واضحة وفيها الآية الكريمة : «وأن المساجد لله فلا تدعو مع الله أحداً» والعبارة التالية بالعربية (بسم الله الرحمن الرحيم ، جمعية نيو ساوث ويلز الإسلاميةمسجد الشهيد فيصل والمركز الإسلامي) وبالإنكليزية مثلها الا البسملة .

وقد رآني أحد الإخوان من أصل باكستاني أتأمل المسجد من الخارج فجاء الي وقال أدخل صل فقلت له : يا أخي، إنني سأدخل وأما الصلاة فلن أصلي الآن لأننا في وقت نهي وقد صليت العصر في وقتها .

ثم دخلت إلى مكتب في الطابق الأرضي عليه آلة كاتبة وعلى المكتب رجل ذو لحية صغيرة مهذبة . سلمت عليه فكلمني بالإنكليزية فلما عرف أنني سعودي تكلم بعربية جيدة وقال: إنه تعلم اللغة العربية في مكة المكرمة وإنه درس في المعهد العلمي السعودي فيها .

وإسمه عبدالملك محمد يوسف وهو الإمام المؤقت لهذا المسجد وقال : إن راتبه يدفعه اتحاد المجالس الإسلامية في استراليا وأن سبب مجيئه أن الاتحاد أعلن في ما ليزيا عن شخص له مثل مؤهلاته يريدونه أن يعمل عندهم في مجال الإرشاد والتوجيه فتقدم لذلك ونجح .

وقال : إنه يعلم أطفال المسلمين بعد الظهر من يوم السبت وكذلك في أيام الأعياد مبادىء الدين الإسلامي وقراءة القرآن الكريم، وإنه يخصص جزءاً من مساء يوم الأربعاء للمسلمين الجدد وهم الذين دخلوا في الإسلام حديثا وليست لديهم معرفة بأمور دينهم .

تحدثت معه فترة فيما يتعلق بشئون المسلمين ثم هتف بالشيخ شفيق الرحمن عبدالله فقال: إنه سيمر علينا في المسجد.

وقد خرجت مع الأخ الشيخ عبدالملك لتأمل الحي الذي يقع فيه المسجد واسمه (ساري هيل) ومن المفجع أننا رأينا عدداً من السكارى في شوارعه واثنان منهما كل على حدة سارعا الينا يسألان العون على الطعام وقال الأخ عبدالملك السكارى هنا كثيروا عطاؤهم المال فيه معونة لهم على الاستمرار في السكر لأنهم يشترون به الخمر ويهملون تغذية أجسامهم.

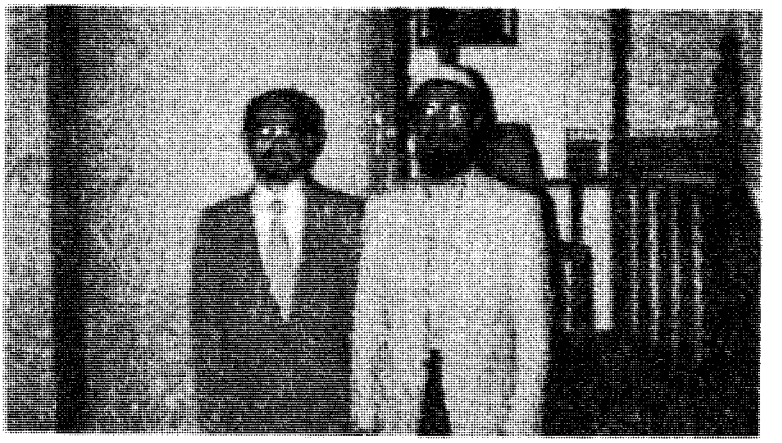

داخل مسجد فيصل في سدني مع إمام المسجد المؤقت

وهذا صحيح فقد لاحظت أنهم في حالة صحية سيئة وأن أجسامهم قد اعتراها الإرتخاء والضعف حتي لا يستطيع الشخص منهم أن يسير مستقيماً كما يسير الشخص السوى وقلت في نفسي : ما أحوج هؤلاء الى الدين الذي يملأ نفوسهم طمأنينة وسكينة تغنيهم عن التماس السلوان والنسيان في هذه الخمر الخبيثة بل التى هي أم الخبائث لا نها تنسي الهموم قليلاً من الوقت ثم تعقب ذلك بهموم أكثر فلا يرى من يدمن على معاقرتها فكاكاً من العودة إلى مداواة بلائها ببلائها على حد قول ابي نواس :

وكأساً شربت على لذة وأخرى تداويت منها بها

ومن الأشياء التي استغربتها أننا في هذه الساعة من هذا الأصيل وقبل غروب الشمس كنا نحس بعدد من الذبان تقع على وجوهنا وايدينا وتضايقنا فلما أبديت ذلك للأخ عبدالملك قال : إن هذا طبيعي في هذا الفصل من السنة الذي هو فصل الربيع الذي يسبق الصيف .

وهنا كان وقت صلاة المغرب قد حان فرجعنا إلى المسجد وأذن لصلاة المغرب أحد الأخوة من أهل باكستان ومن اللطيف أن الشيخ عبدالملك قال في معرض التعريف بالمؤذن : إن (بلال) من أهل باكستان فلما استوضحته عن

مراده قال : إن المؤذن من أهل باكستان فهو يسميه بلالاً على اسم بلال بن رباح مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

كانت الصلاة في الطابق الثاني ولم يصل خلف الامام معي الا أربعة أحدهم المؤذن . وقال الامام بعد الصلاة تعليقاً على ذلك عندما سألته عن عدد الجماعة في المعتاد : إن الناس في الأوقات الخمسة يكونون مشغولين بأعمالهم أو ساكنين في مكان بعيد وأما يوم الجمعة فإنه يصلي منهم عدد جيد ولكنه لا يملأ المسجد ، وأما الأعياد فإن المسجد يمتلىء حتى يصلي بعض الناس مما يلي الشارع .

وبناء المسجد جميل وفرشه جيد جداً ونظيف ولكن النظافة في الفراش والتأنق فيه هي الصفة الغالبة على جميع المساكن والمنازل في هذه البلاد حتى على المنازل الخاصة ومنازل متوسطي الدخل .

وقد أسماه إخواننا أعضاء الجمعية الإسلامية بمسجد الملك فيصل اعترافاً منهم بالمساعدة القيمة التي قدمها الملك فيصل رحمه الله للمساجد في استراليا فكانت عوناً عظيماً مباشراً على بناء هذا المسجد .

هذا وقد حضر الشيخ شفيق الرحمن عبدالله إلى المسجد ومعه الأخ عبدالعزيز عطرجي من جدة وكان يقوم بزيارة إلى استراليا فدعانا الشيخ شفيق الرحمن إلى تناول طعام العشاء في مطعم للبناني مسلم اسمه (آل عبد) لأن صاحبه اسمه عبدالله وكان مزدحماً بالرواد من غير العرب لأنه يقدم الأطعمة اللبنانية التقليدية مع المقبلات والمشهيات واللحم المشوي اللذيذ بأثمان معقولة .

وكانت هذه فرصة تحدثت فيها مع الشيخ شفيق الرحمن فيما يتعلق بشئون المسلمين في هذه البلاد بعامة وشئون العرب خاصة . مع العلم بأنه أفغاني

الأصل باكستاني الجنسية ولكنه من خير العارفين بهذه الأمور بحكم عمله ولذكائه ودقة ملاحظته. وكان قد تعلم في العراق ثم في مصر، وتزوج في إستراليا بلبنانية من طرابلس.

وبعد العشاء حملني بسيارته إلى فندقي وقال: إنه لحسن الحظر خارج عن المنطقة الموبؤة في سدني يريد بذلك تلك التي تحدثت عنها، وعن مظاهر الفسق والخلاعة فيها.

وقال الشيخ شفيق الرحمن: إنه لا يستطيع أن يمر منها مجرد مرور ولو كان معه ضيف غريب، لأن مجرد المرور فيها من رجل معروف مثله عامل في الشئون الإسلامية ليس لائقاً، بل ليس جائزاً عند المسلمين، وعند الرجل نفسه.

وودعني بعد أن اتفقنا على برنامج للقاء بالعاملين في الحقل الإسلامي ولزيارة المساجد في سدني.

يوم السبت ١٢/١٢/١٤٠١هـ - ١٠/١٠/١٩٨١:

رحلة في معالم سدني:

أسس هذه المدينة الكابتن أرثر فيليب في سنة ١٧٨٨م حيث قاد اسطولاً مكوناً من ١١ سفينة كانت تحمل ١٠٢٤ بريطانياً من بينهم ٧٧٠ مجرماً.

وكانت سدني مستوطنة أنشأت أمة. تشكل اليوم أكبر مدينة في استراليا حيث يبلغ تعداد سكانها ٣ر٠٢١ر٢٩٩ نسمة وهي عاصمة ولاية نيو ساوث ويلز وأكثر الموانىء حركة في جنوب الباسيفيك وتتمتع بطقس معتدل جميل وتمتد مياه الميناء التي تبلغ ٥٤كم٢ من خليج سدني الصغير إلي الشاطىء الشمالي عبر جسر سدني الحديدي العظيم الذي بناه البريطانيون في سنة

١٩٣٢ ويبلغ طول هذا الجسر حوالي ٥كم. يربط بين المرور الرئيسي في المدينة والضواحي الشمالية .

والميناء مخطط على شكل مجمع توجد به خلجان صغيرة وعلى طول هذه الخلجان فإن كل شاطىء مزخرف بخليج صغير .

وهناك ٤ قطع أرض مغلقة ممتدة بين الخلجان الثلاثة وتتكون من ميناء سدني والمدينة .

وعبر هذه الشبكة من الأرض والماء الفريدة يوجد نمط فريد من المدينة والضواحي حتي والشواطىء حيث تمتد ضواحي الساحل الشمالى الى ما قبل البحر مقابل خليج سدني ثم تنتهى عند أقصى شمال الأرض الممتدة مع إمتداد الميناء الأوسط الي الجانب الغربي وجهة المحيط الهادىء في الجانب الشرقي .

وهذه الرحلة التي ننوي القيام بها اليوم لرؤية معالم مدينة سدني هي إحدى الرحلات المعتادة التي تنظمها شركات السياحة وهي هنا في سدني كثيرة متعددة منها ما هو قصير الزمن لمدة ساعة واحدة ونصف ومنها ما هو أغرب من ذلك وهو جولة على الأقدام بصحبة دليل مدرب على الشرح يريك معالم قلب المدينة في مدة ساعة ونصف ولهذا شيء لم أره في غيرها .

أما الجولات التي على السيارات فمنها ما هو يومي ويستغرق يوماً كاملاً في أنحاء بعيدة وبعضها في القوارب ومنها ما هو ليلي يأخذونك مع جماعة من السياح الى عدة أماكن ويعشونك ويشرحون لك كل شيء ثم يعيدونك إلى فندقك كل ذلك بخمسة وأربعين دولاراً .

أما هذه التي اخترتها فهي صباحية تبدأ من التاسعة والربع وتنتهي في الواحدة والنصف ظهراً وتشمل في الأخير من الوقت الدخول إلى حديقة

الحيوان في سدني بالمجان ودفع ثمن الركوب في العبارة التي تقطع الخليج ما بين حديقة الحيوان وقلب المدينة.

وأجرتها اثنا عشر دولاراً استراليا ويساوي ذلك ثمانية وأربعين ريالا سعودياً.

إلا أن عليك إن تحضر إلى محطة الإنطلاق من مقر الشركة في الموعد المحدد ولذلك تركت فندقي مع سيارة أجرة أخذ سائقها مني دولارين. والعداد في سيارات الأجرة عندهم يعد الأجرة بالنقود كما في أكثر بلاد العالم وليس بالميل كما في نيوزلندا.

كان أول ما يلفت النظر بعد ركوب الحافلة السياحية التي لم تكن مليئة بالركاب أسراباً من طير النورس الصغيرة مثل التي رأيتها في مدينة كيب تاون في جنوب إفريقية وهي تلتقط شيئاً من أعشاب إحدى الساحات في هذه المدينة وقد اختلط بعضها بالحمام الأهلي المعتاد عندنا.

وكان السائق هو الدليل نفسه. بدأ بالشرح والايضاح من أول ما تحركت السيارة حين مرت بميناء قال: إنه قديم ونوه بذلك وقال: إن تاريخ بنائه كان في عام ١٧٩٧م أى: أنه لم يمض عليه حتى الآن مائتا سنة وهذا يعتبر قديما في هذه القارة لأن أول اكتشافها كان عندما أرسى الكابتن كوك الانكليزي قرب سدني في عام ١٧م.

كان كل رفقاء الجولة من ركاب السيارة هم من ذوى الأصل الأوروبي وأكثرهم عجائز وشيوخ، وليس فيهم من السود أحد وأما السمر فإن معهم هندين اثنين أو هما من أصل هندي.

وقد جالت في قسم من مدينة (سدني) القديمة التي قدمها نسبي كما ذكرت

وهو قريب من الخليج الذي فيه ميناء سدني غير أن البيوت فيه أصبحت أكثرها عمارات كبيرة.

الجسر العظيم :

وعظمته من كونه بني في زمن لم يبلغ فيه التقدم العلمي والتقني مبلغه الآن ومع ذلك لا يزال مستعملاً كما تستعمل الجسور الحديثة.

وبني في عام ١٩٢٣م كماقال السائق على خليج الميناء ليصل ما بين القسم القديم في مدينة سدني والأجزاء الحديثة.

وبناؤه على أعمدة ضخمة جداً من الحجارة أقيمت على الشاطئين ثم نصب فوقها الجسر مرتفعاً عالياً لتمر تحته السفن الكبيرة بدون أن تحتاج إلى فتح وتمر فوقه السيارات والقطارات.

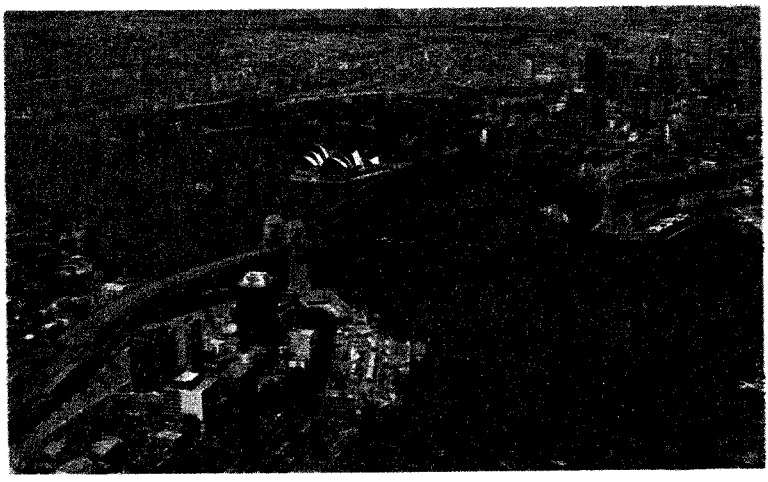

جسر سدني

وتركب هذاالجسر أقواس حديدية ضخمة جعلت كذلك لكي تساعد على ثباته وعدم تحركه كما هي الطريقة القديمة في بناء الجسور.

وقد نزل السائق بعد أن تجاوزه مع طريق دائر إلى شاطىء البحر مباشرة حيث أوقف السيارة وترك الركاب يملأون عيونهم من منظر هذا الجسر الذي كانوا ينظرون فيه إلى البحر وهم ركوب والآن ينظرون إليه وهم في شاطىء البحر فيرفعون رؤسهم كما ينظرون إلى قمة منارة من ناحية الأرتفاع .

وقد تمتعنا بهذا المنظر الذي لم يقتصر على مشاهدة هذا الجسر العجيب وأنما كان منظر الخليج والتلال المحيطة به تنهض من شاطئيه خضراء ترصعها المنازل البيضاء والزرقاء والحمراء السقوف وغير بعيد من ذلك في داخل المدينة يرى المرء العمارات الضخمة العالية في قلب المدينة التجاري .

وأما التشجير على شاطىء البحر فإنه قليل وإنما اكتفوا بزرع بعض المساحات بالحشائش المعتادة .

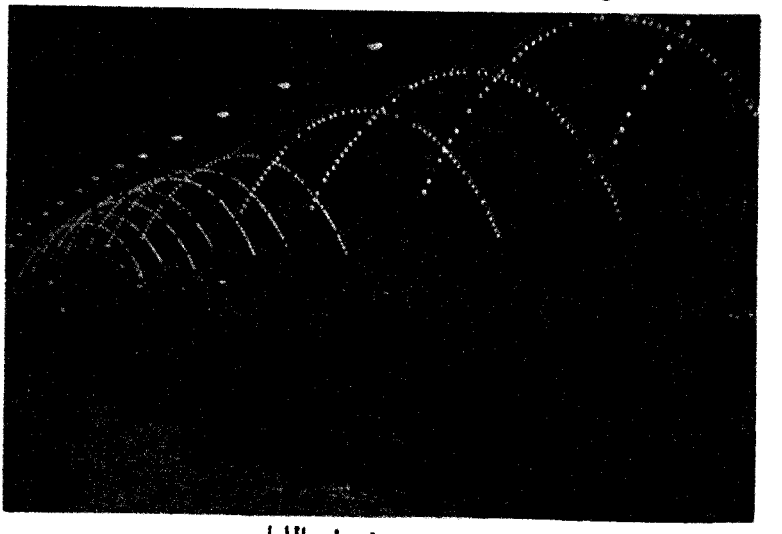

جسر سدني في الليل

إن هذا اليوم وهو السبت يوم عطلة في استراليا لذلك رأينا أفواجاً من الناس قد تقاسموا الشاطىء يقضون أوقاتهم في رياضة صيد السمك بالسنارات ويملأون عيونهم بهذه المناظر الخلابة ويملاؤن صدورهم بالهواء البحري النقي في وسط هذه المدينة الكبيرة التي هي في الحقيقة لا تعتبر ملوثة الهواء بسبب تفرقها وقلة السارات التي تسير بالديزل أو تنفث دخاناً كثيفاً .

وقد نوه السائق بهؤلاء المصطادين فقال : انظروا إلى هؤلاء القوم الذين يصطادون السمك هنا إنه موقع جميل ملائم لذلك .

ثم صعد السائق قليلاً إلى شارع أعلى من منسوب البحر وانزل من مستوى الجسر العالي واوقف سيارته أيضاً حتى يتمكن من يريد التقاط صورة من ذلك .

واستأنف السائق شرحه عندما أستأنفت سيارته سيرها فمررنا بحديقة واسعة حشائشها جافة والأطفال يلعبون ويمرحون فيها في يوم العطلة هذا وهي مجاورة لمساكنهم .

وصعدت السيارة إلى الضفة العالية في حي بيوته متوسطة المستوى والسعة ولكنها كلها ذات حدائق وشوارع غير مستقيمة بسبب طبيعة الأرض غير المنبسطة . ولكنها ذات تخطيط ممتاز .

طريقة مثلى :

ذلك بأنني لم أر لها مثيلاً في بلد آخر مما رأيته من بلاد العالم فإما أن تكون حديثة التنفيذ أو يكون العمل فيها حديثاً وهي أنهم طلباً منهم للبهجة ومشاهدة الأرض الخضراء في الشوارع التي تبعد عن الحدائق جعلوا أرصفة الطريق قسمين أحدهما بلطوه بالأسفلت بشكل معتاد والثاني زرعوه بالحشائش الخضراء ومنها الثيل فأصبح الماشي على الأرض يمشي وكأنه يمشي على حشيش أخضر ولا مانع من أن يمشي عليه إن أراد .

وهذه فكرة جميلة جديرة بالتطبيق في بعض البلدان التي فيها نسبة من المطر أو فيها وفرة من المياه المجلوبة ولاينبغي أن يقال إن ذلك كان بسبب اتساع الأرصفة عندهم فالواقع أنها معتادة ولكنهم قسموها بين التبليط وزراعة الحشيش فيها .

الكنغرو

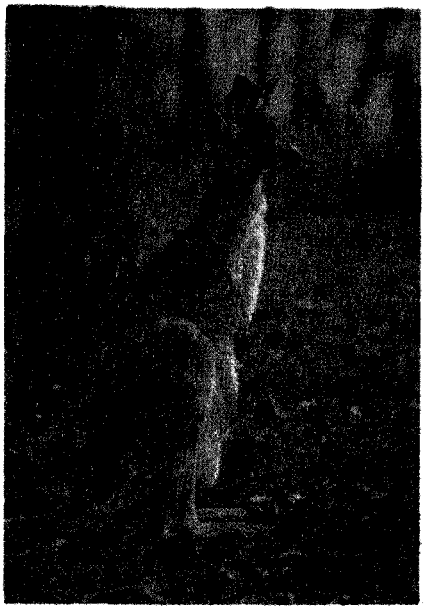

الكنغرو يحمل ولده في كيس في بطنه

وفي هذا الوقت بالذات الذي هو فصل الربيع الدافىء في هذا الجزء من القارة الأسترالية كانت هناك بعض الزهيرات الصغيرة التي نبتت عفواً ودون أن تزرع بين الحشائش وأطفال يجمعون هذه الزهور يلعبون بها وإلا فإنها صغيرة وليست كثيرة ويمكن القول بأنها برية لولا أنه ليس هناك برية في داخل هذه الأحياء المتمدنة في مدينة سدني، وإنما هي وحشية أى : غير مزروعة وقد أثار منظر أولئك الأطفال وهم يجمعون هذه الزهور أشجاني فقد ذكرني بعادة لابنتي الصغيرة (ليلى)، وهي أنها تجمع أشكال هذه الزهور البرية بيديها الصغيرتين إذا خرجنا للنزهة في الصحراء والأماكن الخلوية التي أصابها المطر في بلادنا وتجعل منها ما يشبه الباقة الصغيرة ثم تأتي به فرحة تقدمه الي.

وتجاوزت السيارة هذا الحي وحدائق الأرصفة أو شرائط الأرصفة الخضراء فيه إلى حي أرقى منه بيوتاً وآنق بناء وفيه سوق ليست كبيرة.

لم يعملوها للدعاية :

الأرصفة والشوارع هنا جميلة معتني بها غاية العناية وهي أجمل وأكثر عناية ونظافة من الشوارع التي في قلب المدينة التجاري التي يزورها الأجانب في العادة لأن فيها الفنادق والمصارف والمحلات التجارية الهامة.

وهذا أمر له معني ربما لايلاحظه الا القليلون ومعناه ودلالته هي أن القوم لم يقوموا بعملهم ذلك من أجل الدعاية فتجد الأماكن التي لا يراها الأجانب وإنما يستعملها ويكرر النظر إليها أو الأستمتاع بها المواطنون أحسن من تلك التي يراها الأجانب.

ويدل هذا على إخلاص القائمين به لبلادهم وأدائهم عملهم على أكمل وجه يستطيعونه بخلاف بعض المسئولين في بعض أهل البلاد من المتخلفين بعلمهم وعملهم الذين يقصرون اهتمامهم بالأماكن التي يراها الناس أو يمر بها

الرؤساء أو الكبراء الذين بيدهم الحول والطول ويدعون الأماكن العامة التي ينتفع بها الجمهور من الناس مهملة ذات أوضاع سيئة .

والسبب في ذلك هو اختلاف التعليم في بلاد متقدمة مثل استراليا وبلاد متخلفة لن أضرب لها مثلاً ببلاد معينة فهي كثيرة معروفة أن الشعب في البلاد المتعلمة المتقدمة هو الذي يختار المسئولين في البلديات والخدمات العامة حتي إذا أساء أحدهم حاسبه وعاقبه على أفعاله في إهماله .

وأما في الشعوب المتخلفة ، فإن المسئولين يعينون من قبل الرؤساء والكبراء لذلك لايهمهم إلا أن يروهم أنهم يعملون ، ويشعروهم بذلك لأنهم هم الذين يقررون مصائرهم وليس سائر الناس .

ولايقولن قائل : إن هذه أيضا يرونها السياح لأن السيارة كانت عابرة ولم يلفت السائق أنظار الركاب إليها وليست أستثناء بل القاعدة عندهم كما رأيتها هي العناية بأطراف المدينة وضواحيها مثل العناية بقلبها .

الميناء الأوسط :

للموانيء أهمية كبيرة في بلاد الانكليز والبلاد التي تعتبر امتداداً لها أو يعتبر أهلها من ذوي الأصل الإنكليزي لأن الموانيء هي التي حملتهم أيام امتداد سلطانهم إلي العالم وهي التي كانوا يرسون فيها عند اكتشاف البلاد المجهولة واستثمارها .

لذلك كان هذا السائق يلفت انظار الناس باهتمام بالغ إلى موانيء سدني فقد كرر كثيراً الكلام على الميناء الرئيسية في الخليج الصغير الذي عليه الجسر . وهو الآن يلفت أنظارنا إلى ميناء آخر انحدرنا اليه من التلال المرتفعة نسبياً ويقول : هذا هو الميناء الأوسط .

ولم أر في هذا الميناء ما يلفت نظري أو يستحق التنويه في تقديري.

وقد مر الطريق فوق خليج بحرى عليه جسر ليس بالأهمية مثل الأول لأنه لاتمر السفن من تحته فارتفاعه ليس بالذي يمكنها من ذلك.

ولما صعدنا بعد الجسر أوقف السيارة وقال لننزل حتى يأخذ من أراد منكم صوراً لهذه الأماكن الجميلة.

والواقع أنها تستحق ذلك إذ يرى المرء من هذا الارتفاع الميناء الأوسط تحته فيه السفن الصغيرة والقوارب الشراعية وبعضها يستعمل للنزهات والرحلات البحرية القصيرة وهي ترصع مياه البحر، وهو في خليج بحرى تحيط به التلال المرتفعة الخضراء بمنازلها غير المزدحمة بهيجة الألوان رائعة المناظر.

الأرصفة كلها حدائق :

استأنفت السيارة السير فوصلت مباشرة إلى منطقة غير واسعة من بيوت كل أرصفتها حشائش خضراء وبيوتها على هيئة دارات (فلل) فاخرة.

ولم ينوه السائق بها ولا ذكر اسم الحي التي هي فيه لأنها لاتلفت نظره وربما لا تلفت أنظار بعض الركاب الذين معه مثله، لأن مثل هذه المناظر ليست غريبة على بيوتهم.

الحديقة الوطنية أو نشنال بارك :

بعد ذلك وصلنا مباشرة إلى منطقة متروكة غفلا بدون أي تحسين أو تهذيب وقال السائق: إنها (نشنال بارك) وقال هي جزء من النشنال بارك أي الحديقة الوطنية وهي في الحقيقة ليست حديقة مزروعة ولا معتنى بها وإنما تركوها على طبيعتها حتى يري الناس الأرض الطبيعية بأشجارها وأعشابها كما هي أو

حيوان الكوالا في حديقة الحيوان في سدني

قريبة مما هي عليه الأرض قبل اكتشاف هذه البلاد ومن ثم إعمال معاول المدنية وزخارفها في تغيير طبيعتها .

وهذه فكرة معمول بها وشائعة في كثير من البلدان .

وهي هنا ليست جميلة المناظر ولاهي كثيفة الأشجار كالمناطق الأستوائية ، بل هي أشجار تشبه الأشجار الصحراوية أو الشبيهة بالصحراوية ولكنها أكثر كثافة من ذلك وطبيعي أنهم لايسقونها ولايعتنون بها وإنما تشرب من ماء المطر كما كانت هي عندما وصلها الكابتن (كوك) مكتشف استراليا قبل مايزيد قليلاً على مائتي سنة .

وواصلت الحافلة سيرها منحدرة من طرف هذه الأرض الطبيعية الى حي يسمى (دي واي) من اغرب ما فيه كنيسة بنيت على طراز غير مألوف في الكنائس فهي خيمة ذات زوايا حادة محيطة بها .

ولم نقف في هذا المكان وإنما وقفنا عند شاطىء رملي فيه أناس يعالجون ركوب القوارب وإصلاحها في هذا الجو الربيعي البارد على السباحة ولكنني رأيتهم قد لبسوا حللا لاصقة باجسامهم بحيث تبدو للناظر على البعد كأنها ليس عليها شيء من الثياب وبعض الناس معهم كلابهم وأطفالهم يمرحون في رمال ذلك الشاطىء .

ثم صعدت السيارة تلة أخرى من حي مأهول في أرصفته أعشاب فيها زهور صفراء صغيرة ذكرتني بالأعشاب البرية في مدينة بريدة التي ولدت فيها وهي الزهور التي تكسو أنحاءها في وقت الربيع القصير هناك .

وانحدرنا الى جزء من هذا الحي قريب من البحر وفيه بحيرة صغيرة تركت للتجميل أعتقد أنها بقية من أرض ضحلة المياه جففوها وتركوا هذه .

في حي هاربورد :

وصلنا إلى حي اسمه (هاربورد) أكثر منازله دارات (فيلات) وفيه متاجر قليلة وله شاطىء بحري رملي أوقف السائق السيارة ليأخذ من يشاؤن من الركاب صوراً له. وقد غرس على هذه الشاطىء صفان من أشجار عالية مستقيمة كأنها الصنوبر.

ثم مررنا بسوق هذا الحي وفي طريق الساحل أو (الكورنيش) حديقة في رصيف الشارع قد جلس فيها أناس يقضون الوقت قبالة البحر وقريبا منهم في جهة من الحديقة كانت طيور النورس البيضاء واقعة أو تمشي مشيتها التي فيها بخترة لأن فيها شيئاً من مشية البط وكأنها قد الفت الناس فأصبحت لا تهابهم وهم لا يذيرونها.

وأوقف السائق الحافلة عند مقهى صغير في هذا المكان وقال: هنا سنستريح عشر دقائق أو اثنتي عشرة دقيقة تشربون فيها القهوة أو تأكلون شيئاً خفيفاً إن أردتم نستأنف بعدها السير.

وكنا بحاجة إلى هذه الوقفة وتناولت فنجاناً من الشاي ثمنه خمسون سنتاً أي: ريالان والعاملون في هذا المقهى مثل أكثر المقاهي الأخرى من النساء.

وكنت أشرب الشاي في مقابلة هذا الشاطىء الجميل واستعرض في ذهني ما رأيته من مناظر وصور لهذه المدينة الاسترالية الغنية (سدني) من التلال الى البحر إلى الشاطىء الى سفوح التلال المنظمة الخضراء.

والناس هنا قد تحرروا من الحرص على اللباس السابغ فتجد بعض النساء قد لبسن اللباس القصير ربما كان ذلك بحجة قرب المنطقة من ساحل البحر الذي يصبح فيه الناس في أيام الدفء، والرجال كذلك.

ثم استأنفت السيارة السير فلفت السائق أنظار الركاب إلى كنيسة متوسطة الحجم قد بنيت كلها من حجارة بيضاء حتى سورها الخارجي مبني من الحجارة.

وقد مررنا بعدة مستشفيات ومنها مستشفى كبير للصدر ولكن السائق لم يذكر ذلك ولم ير انه شيء يستحق التنويه .

هنا أرسى الكابتن كوك :

وعاد إلى صعود التلال فمر بطرف أخر من المنطقة العذراء التي لا تستقى أشجارها ولا ينفر صيدها ولا يقطع عشبها .

وأوقف السيارة فوق قمة إحدى التلال في موقف يشرف على مناطق جميلة في انحاء المدينة ولكن لايرى منها قلبها التجاري ويرى المرء الخليج الذى به الميناء الأوسط وقواربه كثيرة قد نشرت اشرعتها البيضاء وكأنه على صفحة اليم الزرقاء طيور بيضاء كبيرة تحلق في السماء.

ولم ينوه بذلك وإنما قال بكل اهتمام وتابعه الركاب على ذلك: يمكنكم أن تروا من هنا المكان الذي أرسى فيه الكابتن كوك الذي يعتبر مكتشف استراليا وان لم يكن أول من وصل الى سواحلها من الأوروبيين وكان ارساؤه في هذا المكان في عام ١٧٧٠ م.

ولم يكن فيه ما يجلب الأنتباه الا الأهمية التاريخية لأنه بارسائه سفينته هنا اكتشف القارة الإسترالية وعرفت بعد ذلك .

وللكابتن كوك منزلة رفيعة هو جدير بها في نفوس الإستراليين فهو عندهم مثل كريستوفر كولومبس بالنسبة للإسبانيين لأنه الذي اكتشف العالم الجديد في منطقة البحر الكاريبي فمكنهم من استعمار تلك البلاد وبالتالي وعلى مر

العصور من سكناها حتى أصبحت لغة أهلها هي الإسبانية ولو كانوا لا يمتون للأسبانيين بأي صلة .

وقد تحدث السائق عن أحداث عام ١٧٨٨م في هذه المنطقة .

ونوه على مضي أكثر من مائتي عام عليها .

العود إلى المناطق السكنية :

عاد السائق إلى السير وشرحه وإيضاحه الذي لم أره تضايق منه رغم أنه قد اعتاد عليه فأصبح لايجد فيه متعة إلا إذا كانت متعة أداء الواجب والقيام بالعمل على الوجه الذي رضي عنه . فوصل إلى منطقة من بنايات سكنية وحوانيت كبيرة وشوارع واسعة ثم سار مع طريق ساحلي (كورنيش) أخر على يساره البحر وأوقف سيارته يذكر هذه المنطقة بما ليس له أهمية تاريخية وأنا أشاهد باعجاب طيور النورس وهي كالحمام الأليف . وانظر الى السيارات التي تمر وهي كثيرة ولكنها ليست كثيفة العدد ومن الجدير بالملاحظة أنني لم أر مضايقات أو إزعاجات في السير . ولامظاهر خصام بين السائقين على المرور فكل واحد عارف أين يسير وإذا رأى غيره يحتاج للمرور قبله وقف مفسحا له الطريق إذا كان ذلك ضرورياً . كما أن أبواق السيارة معدومة او تكاد تكون كذلك فلا تسمع لها صوتاً .

ولاترى السائقين يحتاجون إلى استعمالها لتنبيه السائقين أو المارة من الجمهور .

على مرتفع ارابانو :

ويسمونه (ارابانو لوك أوت) أى : الاشراف من هذا المكان وبالترجمة الحرفية : أنظر الى الخارج في ارابانو .

وذلك بأنه رأس تلة جبلية في مياه البحر أو على الأدق في مياه هذا الخليج من البحر.

وقد تمتع الركاب بالنظر من هذا المكان المرتفع إلى جزء من مدينة سدني بخليجه وتلاله. وكانت السماء غائمة غير أنها ليست ماطرةو الهواء رطب خفيف.

وليس في هذا المكان أبنية ما عدا حديقة واسعة أو قل مكاناً متسعاً من الأرض مفروشا بالحشائش الخضراء يمارس فيه الشبان والأطفال الرياضات التي يفضلونها في هذا الجو المفتوح ذى الهواء المنعش.

ثم عاد السائق إلى قرب الأماكن المسكونة منهيا هذه الجولة بالنسبة إلي. وهى جولة شفت النفس بما وصلت اليه من أنحاء هذه المدينة التي يبلغ عدد سكانها ثلاثة ملايين نسمة وأربعمائة ألف وهي بهذا أكبر مدينة في قارة إستراليا التي لا تعد من السكان الا ثلاثة عشر مليوناً.

في حديقة تارنقا للحيوان :

ويسمونها (تارنقا زو) بهذا المعنى وقد أوقف السائق الحافلة عند الحديقة ونزل منها فتبعته وحدي من السيارة. أما الركاب الآخرون فإن برنامج الرحلة بالنسبة إليهم قد بقيت فيه بقية قليلة ينهون بعدها الجولة بالرجوع إلى فنادقهم.

تقدمني السائق وأدخلني الحديقة بنفسه لئلا يطالبني البوابون بالتذكرة مثل الآخرين وذلك بأن قيمة الجولة قد شملتها تذكرة الدخول إلى هذه الحديقة.

كما أعطاني قطعة نحاسية كالنقد وقال: هذه تركب بها بعد الإنتهاء من الحديقة على العبارة التي تنقلك إلى الجانب الآخر من المدينة عبر الخليج وانصرف. واسم شركته هذه (استراليا باسفيك).

أول ما يراه الداخل إليها مياه جارية غير عريضة فيها أنواع من البط المألوف في بلادنا وطيور مائية كبيرة وهي كلها غير محجوزة وإنما تطير وتقع فيها لأنها آمنة من أن تذار.

ثم حظيرة فيها عدد من النعام ونعامتهم محلية رمادية اللون أصغر من النعامة المعروفة في بلادنا وفي إفريقية.

ومن الطريف أنهم وضعوا مع النعام في الحظيرة ديوك حمر كالتي عندنا تماماً أي غير كبيرة وجاءت حمامات فنزلت معها وهي جميعاً تطلب ما تأكله ربما من فضلات طعام النعامة. أو من طعام خاص لهذا الدجاج.

وربما كانوا وضعوا الدجاج معها لمقارنة حجم النعامة بحجم الدجاج، وكان حجم الدجاج عند النعامة صغيراً جداً بل حقير و(الضد يظهر حسنه الضد).

ثم حيوان استراليا الشهير (الكنقرو) الذي لايوجد أصلاً في غير هذه القارة وهو الذي يحمل ولده في كيس في بطنه ويقفز كما يقفز اليربوع لأنه كاليربوع طويل الرجلين قصير اليدين.

والمعروف أن العالم القديم لم يعرف عنه شيئاً الا أنني كنت قد قرأت في كتاب الحيوان للجاحظ ما قد يفسر بأنه يصدق على الكنقرو وإن كان الجاحظ لم يشر إلى ذلك إذ ذكر أن شيخه أبا إسحاق النظام يحدث عمن حدثه أن الثور الهندي يخرج ولده من بطنه يرضع أمه ثم يعود إلى بطن أمه وأنه يكرر ذلك عدة مرات.

المؤلف بجانب الدكتور محمد علي وانغ رئيس اتحاد الجمعيات الاسلامية في استراليا
والمكان الفندق في سدني وعلى يمين المؤلف الشيخ شفيق الرحمن عبدالله

وقد استكثر الجاحظ على شيخه النظام هذه الحكاية على اعتبار أنها ليست مما يمكن تصديقه .

ولاأشك في أن المراد بذلك هو حيوان الكنقرو هذا فإنه الذي يخرج ولده من كيس في بطنه فيرضع ، بل ويرعي العشب ثم يعود إلى ذلك الكيس في بطن أمه . يحسبه من رأه على البعد هو لايعرف حقيقة الأمر أنه دخل في بطن أمه حقيقة أو أنه يعرف ذلك ويريد به أنه يدخل في الكيس في بطن أمه ولكن الناقل ظن أنه يدخل في بطنه أمه حقيقة .

وقد التبس الأمر كله واختلط على الراوي والناقل .

إضافة الى كون الكنقرو نفسه يقفز أو لنقل إنه ينقز كما ينقز اليربوع حيواننا الصحراوي الصغير ومشاهدة حيوان الكنقرو في حديقة بلاده إستراليا من أهم الأسباب التي حفزتني إلى زيارة هذه الحديقة وقد عرضوا منه أنواعاً منها ما هو أحمر اللون كبير وما هو بين الأسود والرمادي صغير . ثم جماعات منها مختلطة الألوان .

وليس من المعقول أن لايكون أحد من جيران قارة استراليا من أهل الجنس

الملايوي كالاندونسيين قد وصل إلى سواحل هذه القارة وإن كان لم يدرك حجمها ولم يتوغل فيها بسبب وجود المتوحشين من سكانها الأصلاء أو بسبب الأمراض والأوبئة أو لكونها أرضاً معتادة لامطمع فيها لغريب فقد ظهرت في اساطيرهم وقصصهم الشعبية اشارات اليها. وكنوا عنها بالبلاد المجهولة تارة والبلاد البعيدة على الشاطيئ الآخر تارة أخرى. وتارة ثالثة بالبلاد التي تسكنها الجنيات وتسحب جنياتها قوارب الصيد ليخطفن الرجال ويتزوجن بهم هناك فلا يعودون.

حديقة في ملبورن

ولا شك في أنه قد حدثت زيارات متعددة على مر الزمان لساحل استراليا الشمالي من بعض سكان اندونيسيا المجاورين لها وهي زيارات تقليدية تحدث حتي اليوم. وسواء أكانت هذه الزيارات اختيارية لصيد الأسماك واللؤلؤ من الشاطىء الشمالي لاستراليا، وهو غني بهما، أم اضطرارية حين تدفع الرياح والانواء القوارب فتضل حتي تصل اليه ، فقد وجد العلماء آثاراً ومخلفات لزيارات قصيرة اجنبية عن البلاد، اثبت البحث العلمي أنها مخلفات تنسب إلى جنس الملايو.

والشعب «الابورجينيز» الشعب الأصلى لاستراليا، الذي وجد أن بعض افراده مختلطين بدم جيرانهم الآسيويين. ولكن ما رأوه منها ليس جذابا يغرى بالهجرة اليها من تلك البلاد المجاورة التي كانت تفيض بالخير والنعمة، واطلقوا عليها اسم «الأرض المجهولة».

وحتى الأوربيون كانوا وصلوا إليها أول الأمر ثم اهملوها فكان الهولنديون أول من اكتشفها من الأوربيين عام ١٦٠٦، واطلقوا عليها اسم «هولندا الجديدة» ولكنهم كانوا في شغل عنها بمستعمراتهم الواسعة الثراء في آسيا كأندونيسيا وجزر الهند الشرقية فأهملوها، وظلت مهملة حتي عام ١٧٧٠ حين وفد اليها «جيمس كوك» الانجليزي وطاف حولها، وعرف بعض شواطئها الأخرى واكتشف صلاحيتها للزراعة والحياة فاعلنها مستعمرة بريطانية.

وفي عام ١٧٨٨ اتخذتها بريطانيا منفى للمجرمين من بلادها وظلت كذلك حتى عام ١٨٤٠ فأزالت عنها هذه الوصمة واعلنتها مستعمرة للأحرار وفتحت أبواب الهجرة إليها لمن شاء من مواطنيها.

الحيوان الذي اهتموا به :

رأيت مبني خاصاً يدخل اليه الناس ويخرجون منه، وقد كتبت عليه إشارات للدخول والخروج مما يدل على الاهتمام البالغ به فاتجهت إليه وهنا قابلت رجلاً سلم علي ووجهه كان مألوفاً عندي فسألته عن اسمه؟ فقال: أنا البرتغالي الذي ترافقت واياه في الجولة في مدينة أوكلاند في نيوزلندا قبل أيام.

فقلت له : ما الذي في داخل هذا البناء؟ قال: حيوان عجيب يستحق أن يرى. فدخلت الى البناء الخاص الذى اسموه (بيت بلاتيبوس) و(بلاتيبوس)

هو أسم هذا الحيوان والبيت يشبه منزلا ضعيف النور والتهوية حتى إنه يصعب على المرء الذي يدخله من الخارج حيث النور الباهر ان يسير فيه بسرعة لأنه لا يستطيع أن يرى طريقه وقد أضاؤا مكان الحيوان هذا بنور أبيض غير قوي. وأحاطوه ببيئة شبه طبيعية من حجارة وأعشاب.

أما الحيوان الذي نوهوا بذكره فهو اشبه ما يكون بنوع من أنواع النيص عندنا وهو الذي يسمى في اللغة العربية الفصحى (الشيلهم) وهو يشبه النوع الكبير من القنافذ بل هو يكاد يكون من القنافذ الا أنه ذو حجم كبير يعادل حجم القنفذ المعتاد ثلاث مرات وهو عندنا بري وجلده عليه شوك يقذفه على من يهاجمه فيكون له ذلك مثل الحراب أى : أنه يدافع به عن نفسه .

الا أن هذا (البلاتيبوس) سكري اللون فهو ليس أبيض خالصاً ولا أصفر خالصاً. وله ذيل أطول من ذيل (النيص) الذي ذكرته.

ومن تنويههم به وتعظيمهم لشأنه أن كتبوا لوحة على مدخل بيته الذى ليس فيه غيره من الحيوانات لوحة تكريم وتخليد منها قولهم :

افتح هذا البيت لحيوان (بلاتيبوس) صاحب المعالى المستر فلان وزير الأراضي في ٤ أبريل ١٩٦٩ .

وهناك حيوان الكوالا الشهير احتفوا به أيضاً .

هذا وكان الجمع في الحديقة كبيراً لأن هذا اليوم هو يوم السبت والأوربيون ومن هم في حكمهم يحتفلون بأيام العطلة كثيراً لأنهم يجدو ن في العمل حتى يتعبوا منه. بخلاف بعض الكسالى المتخلفين الذين لايعملون كثيراً فنجد أن يوم العطلة الأسبوعية وغيره من الأيام عندهم سواء لأنهم لايعملون عملاً جاداً في كل أيام الأسبوع فتكون كلها لهم بمثابة أيام عطلة.

وقد حضر كثير منهم بأطفالهم وكانت عربات الأطفال التي تحمل في اليد موجودة في كل مكان من الحديقة تدفعها الأم أو يدفعها الأب.

في مقر الجمعية الإسلامية الفبرصية في ملبورن

ومن طريف المناظر هنا أن نجد الوالدين قد علقا في عربة الطفل كيساً فيه غداؤهما احضروه الى الحديقة ليتغدوا هنا ولايشتروا ما يحتاجون إلى أكله من مقهاة الحديقة استرخاصاً لذلك أولأنه لايوجد فيها الأطعمة التي يفضلونها على غيرها.

وكثير مما في الحديقة غير (الكنقرو) هو من الحيوانات المعتادة مثل أنواع القرود الكبيرة والصغيرة.

ولكن أجمل ما فيها ببغاوات متنوعة الألوان والأحجام نادرة المثيل ما بين حمراء قانية وصفراء فاقعة وزرقاء داكنة الخ. وأخرى سوداء حالكة السواد.

ومن المنظر الجميل الذي لفت نظري وربما كان لايشاركني في ذلك منهم إلا القليل منظر قطيع من حيوان (الكنقرو) قد أفردوا له أرضا واسعة وتركوه يرعى فيها العشب كما تفعل الأغنام عندنا وبعضها قد جعل ولده في بطنه وهو يرعى. وإحياناً يقفز قفزاته الغريبة التي لايشبهها الا قفزات اليربوع

الصحرواي في بلادنا رغم اختلاف الحجم بين الاثنين وعكس ذلك الأسود ـ جمع أسد ـ فهم يتزاحمون على رؤيتها ويرونها أطفالهم على حين أنها لم تلفت نظرى لأنه ليس فيها جديد والأسد موجودة بكثرة في حدائق الحيوان في العالم ومن ذلك حديقة الحيوان في الرياض.

ومن الملفت للنظر فيها أنواع من القطط الوحشية السوداء وهي عندنا سكرية اللون أو رمادية رقطاء وتسمى عندنا (التفه) وهذا اسم عربي فصيح ومنه المثل القديم: «أغنى من التفه عن الرفه» وقد كتبوا تحذيرات ظاهرة عليها بأنها يمكن أن تخبط من يقترب منها فتجرحه رغم أنه يوجد سياج بين حجراتها وبين المشاهدين.

وأنواع من القنافذ متعددة وبعضها كبير بحجم القنفذ عندنا مرتين.

وطيور صغيرة ملونة مغردة وغير مغردة وبعضها نادر جميل مثل ذات اللون القرمزي.

ومما ذكرني بأن هذه البلاد من البلاد التي تشهد حرا في بعض فصول السنة أنني وجدت مظلة فيها قد وضعوا كراسي من الخشب مريحة وفي ركن منها ماء للشرب.

المسرح المفتوح:

إذا مل المرءمن المشي والفرجة أو تعب من ذلك كانت أمامه عدة أماكن يستطيع أن يستريح فيها منها المقهاة ومنها بطبيعة الحال مساحات من الأعشاب المهذبة التي يمكن الجلوس فيها كما يمكن ذلك في الحدائق العامة. وهناك كراسٍ مستطيلة.

ولكن هنالك أيضاً شيء آخر مختلف، إنه (المسرح المفتوح) وهو مسرح على هيئة سطح مرتفع عن الأرض في جهات ثلاث منه أرض منخفضة عند

إقترابها منه، ترتفع كلما أبعدت عنه على هيئة المدرجات غير أنه ليس فيها درج ولا كراس ولا أية مقاعد وإنما يجلس أو يقف فيها من يحبون ذلك على الأرض.

وليس على المسرح مبنى أو مظلات إلا خيمة مغلقة. ولا تعرض فيه روايات وإنما هي مشاهد من الرقص والمرح على أنغام موسيقى مرتفعة العزف متنقة، فهي وحدها طرب من الطرب المسلي في مثل هذا الجو.

ولكنها لا تعزف وحدها وإنما يكون مع عزفها رقص بديع من فتيات في خفة الفراشات وفي جمال الزهرات التي رويت من ماء الشباب وهن أوروبيات الأصل تشهد لهن بذلك شعورهن الذهبية وإن كانت بشراتهن الخمرية قد تقدح في هذه الشهادة.

ولكن رقصهن يشبه رقص الشرقيات المرحات فكأنهن أخذن جمال الغرب وخفة الشرق فأخذن يرقصن رقصاً شرقياً يتمايلن ويتثنين على أنغام الموسيقى الشرقية تثنيات يكاد يخيل اليك منها أن أجسامهن ليس فيها عظام. أو على الأقل كما قال بشار بن برد في واحدة مثلهن:

إذا قامت لحاجها تثنت كأن عظامها من خيزران

والمشاهدون طربون فرحون بهذه المشاهد الحية المجانية وهؤلاء الفتيات الراقصات تكاد تخشى عليهن من خفتهن أن يطرن من المسرح ويتركن المشاهدين يعانون من الحرمان من المتعة.

وبين كل فينة وأخرى تقف الموسيقى فتختفي الفتيات الرشيقات كما تختفي الأطياف في تلك الخيمة ثم يخرجن مرة أخرى وقد خرجن من زيهن السابق الى زي آخر فكأنهن قد خرجن من جلودهن الا أن الذي لم يخرجن

منه هو خفة الأجسام وأناقة الهندام ونضارة الصبا التي لاتستطيع أن تدركها الا في الأحلام.

وعلى طريقة الأوروبيين الغربيين في مثل هذه المشاهد الا يطيلوها حتى يملها المشاهد فقد أدمجوا برامج تسلية الأطفال بالبرنامج العام، فأخرجوا رجلا ضخما قد البسوه لباساً ضخماً على هيئة الثعلب وسموه (المستر سميث) وجعلوه يأتي بحركات مضحكة طرب لها الأطفال وصاروا يطلقون صيحات الاستحسان.

ثم بعد هنيهة اخرجوا الفتيات الحسان وطفلات أخريات غريرات في عمر العاشرة أو نحوها من السنوات فجعلن يرقصن حول هذا العملاق برقصات فيها الطرب والعجب قد امتزج فيها الفن بالحسن وصاحبها اللحن حتى يستخف بك الطرب. ويأخذك العجب لهذا المزيج المتناسق.

وقد حضر عند هذا المسرح عدد كبير من الناس أكثرهم من الشبان وحدثاء السن، أما الكبار الذين ليس معهم أطفال فإن عددهم قليل.

ولقد تأملت الناحية التي أنا فيها فإذا ليس فيها من الرجال ممن هم في سني أحد، وكدت أخجل من ذلك مع أنه ليس في الحاضرين من يعرفني وليس في الأمر ما يخجل. وقلت في نفسي ربما كان الشيوخ وكبار السن الذين توجد منهم طائفة في الحديقة لايريدون مشاهدة مثل هذه الأشياء التي هي كلها من الشباب لأنها تذكرهم بشيء ولى عنهم وولوا عنه وهو الشباب وما يعني ذلك في بلادهم من أمور يعجزون عنها الآن.

الا أنني تذكرت أن الغربيين ومن يسيرون على نمطهم في الحياة يودعون الشباب وما في مرحلة الشباب من أهواء ومغامرات وعواطف في وقت مبكر جداً بالنسبة الينا نحن الشرقيين المسلمين.

ذلك بأنهم ينفقون ما عندهم من طاقة في هذه الأمور بإسراف فتنفد بسرعة حتى يخيل للمرء أن تلك الطاقة هي كالكهرباء في الحاشدة إذا اقتصدت في الانفاق منها بقيت واستمرت وإذا أسرفت فيها نفد ما فيها من طاقة بسرعة.

تاج محل في استراليا :

عندما انصرفت من مشاهدة هذا المسرح لأكمل الجولة في الحديقة إن أستطعت رأيت بناء صغيراً أبيض الطلاء يشبه تاج محل في الهند بقبته الرئيسية وقباب صغيرة جداً محيطة بأركانه الأربعة وإذا رآه المسلم على البعد فإنه لايشك في أنه مسجد لولا أنه لامنارة فيه .

فقلت في نفسي : ما لهذ البلاد وللمساجد تبنيها في حدائقها والمساجد قليلة في بيوتها؟ إلى أن تبين لي السر في ذلك عندما قرأت لافتة صغيرة كتب فيها أن هذه الفيلة ـ جمع فيل ـ هي في حظيرة ملاصقة لهذاالبناء مهداة من الحكومة الهندية لهذه الحديقة وأن هذا البناء أقيم إشعاراً بذلك.

ولم تنته الجولة في الحديقة وكان شوقي لاكمال الجولة فيها عظيماً غير أن موعداً مع الشيخ شفيق الرحمن لمقابلة رئيس اتحاد المجالس الإسلامية وأعضاء الاتحاد العاملين منعني من ذلك فغادرت الحديقة ولم أشف النفس من مشاهدتها. وإن كان ما رأيته منها قد أشعرني بأنها أقل مما كنت قد ظننتها عليه من قبل.

خرجت من الحديقة فلم أجد سيارةأجرة فسألت سائق حافلة واقفة عما إذا كان يوصلني إلى فندقي فأجاب إنه ذاهب الى جهة أخرى ثم حضرت سيارة أجرة فأريت سائقها عنوان الفندق ، (فندق ما نهاتن) الذي أسكن فيه فقال لي: لا مانع لدي من ذلك غير أنني أحب أن أشعرك بأن ذلك يكلفك كثيراً وإنما الأفضل أن تركب العبارة ومن هناك تركب بسيارة أجرة إلى فندقك فهو

ليس ببعيد. فسألته عن الأجرة التقريبية للركوب معه؟ فقال: إنها في حدود ثمانية دولارات على حين أنها بالطريق الآخر في حدود دولارين فشكرت له ذلك.

وغادرهو المكان بدون أن يحمل معه أحداً من الناس.

فركبت حافلة إلى مكان العبارة بثلاثين سنتاً وأعطيت القطعة النحاسية التي أعطاني أياها سائق حافلة الشركة فقبلوها ثمناً للعبور ومن هناك ركبت سيارة أجرة بدولارين إلاّ شيئاً قليلاً تركته للسائق بمثابة الحلوان.

وذلك بأنه عرف بلادي إذ من حين ركبت معه سألني عن بلادي على خلاف العادة فقلت له: إنها الشرق الأوسط أزرت تلك المنطقة؟ فقال: نعم لقد زرت بيروت. فكانت هذه المعرفة بمثابة الرحم الماسة إذ أخذ يشرح لي كل ما نمر به من أماكن مهمة وأولها المكتبة العامة وبعض الأماكن في قلب المدينة.

مع أعضاء اتحاد المجالس الإسلامية:

بعد أن صليت في الفندق خرجت لاتغدى وكانت الساعة قد بلغت الثالثة والنصف عصراً فأكلت شواء لذيذاً وفيراً في مطعم (سمارا) الذي صاحبه مسلم لبناني وعدت أتمطى الى الفندق فإذا بي أجد ورقة من الشيخ شفيق الرحمن عبدالله مستشار الاتحاد الاسترالي للمجالس الاسلامية بأنه حضر مع رئيس اتحاد المجالس الإسلامية الاسترالية هو وأعضاء الاتحاد إلى الفندق فلم يجدوني وأنهم سيعودون في الخامسة لأن بعضهم سيسافر بعد ذلك مباشرة بالطائرة إلى خارج سدني.

وقد حضروا إلي في الموعد المحدد يتقدمهم الرئيس الدكتور محمد علي وانغ وهو صيني الأصل.

وكنت أتكلم بالعربية رغم استطاعتي الكلام بالإنكليزية فقد كانت هذه

عادتي الا أتكلم بغير العربية إذا كان ثم من يفهمها فكان قسم من أعضاء الاتحاد العاملين فيه هم من أخواننا من المسلمين ومنهم الأخ ابراهيم عطا الله الأمين العام للاتحاد مصري الأصل.

وأحد الاخوة من طرابلس في لبنان غير أن الرئيس وبعض الأعضاء لا يفهمون العربية فكان الأخوان مع الشيخ شفيق الرحمن يتسابقون الى الترجمة من العربية إلى الإنجليزية.

قلب مدينة ملبورن

وقد استمر هذا الإجتماع وقتا طيباً استمعت فيه الى ما قاله إخواننا هؤلاء الذين هم في الحقيقة يمثلون مسلمى استراليا فيما يتعلق بشئون المسلمين في هذه البلاد وما يحتاجونه في أمور دينهم وعن أوضاع الدعوة الإسلامية فيها.

وكلهم أو أكثرهم من المثقفين وذوى المناصب الفكرية العالية .

وكان من أهم ما شكوا منه نقص المعرفة بشئون دينهم فأكثر المسلمين لايعرفون عن الإسلام ما يكفيهم في أمور عبادتهم الخاصة وكثير منهم لايعرفون منه ما يمكنهم من شرح مبادئه وأهدافه لغير المسلمين من أبناء

الأكثرية في هذه البلاد. وأهم من ذلك كله هو مستقبل ناشئة المسلمين وما ينبغي أن يوفر له من إستعداد تربوي وفكري.

ونوه إخواننا بإبتهاج وشكر بالمساعدة المالية التي قدمتها المملكة للاتحاد أخيراً وقدرها مليون دولار أمريكي وقالوا: إنهم اشتروا بأكثر من نصف هذا المبلغ مدرسة يريدونها إسلامية في مدينة ملبورن تكون لأبناء المسلمين هناك. وأنهم على وشك شراء أرض في سدني لإقامة مدرسة اسلامية عليها وأنهم اعترافا منهم بهذا الجميل سموا مدرسة، ملبورن (مدرسة الأمير فهد) اضافوها إلى سمو الأمير فهد بن عبدالعزيز ولي العهد والنائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وسيسمون مدرسة سدني (مدرسة الملك خالد) رمزاً للإمتنان من هذا المساعدة السعودية السخية.

فشكرتهم علي ما أبرزوه من الاعتراف وقلت لهم: إن سياسة المملكة العربية السعودية تجاه مساعدة الإخوة المسلمين في الخارج وبخاصة في بلاد الأقليات هي سياسة ثابتة واضحة وهي مستوحاة من سياسة التضامن الإسلامي التي تقوم على تعاون المسلمين فيما بينهم على البر والتقوى إمتثالاً لقوله تعالى: (وتعاونوا على البر والتقوى).

وقلت لهم فيما يتعلق بالعمل العاجل على رفع مستوى المعرفة الأسلامية في هذه البلاد إن المعروف في بلاد الأقليات الإسلامية أن إمام المسجد هو أهم شخص في إرشاد المسلمين لأنه يكون للجماعة منهم بمثابة المفتي والمرشد وقاسم المواريث ومجهز الجنائز وعاقد الانكحة الخ. فرفع مستواه أمرمهم وقد فطنت الجهات المختصة في المملكة لهذا الأمر ومنها الهيئة العليا للدعوة الإسلامية التي أتولى أمانتها، وهي هيئة وزارية مؤلفة من خمسة وزراء فقررت في إجتماعات سابقة لها بناء على توصية الأمانة العامة للدعوة

الإسلامية التي أنا أمينها بعقد دورة لتدريب الأئمة في عدة بلدان منها الولايات المتحدة الأمريكية وأقيمت هذه الدورة في مدينة شيكاغو وآخر ذلك دورة لتدريب الأئمة في منطقة البحر الكاريبي وشمال قارة أمريكا الجنوبية وقد أقيمت في جزيرة ترينيداد وأنا الآن حاضر إلى استراليا في رحلة تفقدية لتلك الدورة التدريبية فحبذا لو كانت هناك دورة لتدريب أئمة المساجد في استراليا ومنطقة جنوب المحيط الهادىء يكون مقرها في جزر فيجي ويشترك فيها أئمة المساجد في استراليا .

مع العلم بأن المملكة العربية السعودية تتولى جميع نفقات إقامة الدورة المذكورة ومن ذلك تذاكر سفر الأئمة للذهاب والإياب والكتب والمقررات مع صرف مكافأة مالية شهرية لهم تكون بمثابة المصاريف لبيوتهم وأهلهم أثناء غيبتهم لأن الأكل والشرب والسكن في الفنادق تقوم المملكة العربية السعودية بتوفيره أيضاً على نفقتها في مقر الدورة .

ويمثل المملكة في هذه الدورات الرئاسة العامة للإفتاء والدعوة التي هي عضو في الهيئة العليا للدعوة فهي أى رئاسة الإفتاء والدعوة هي التي تقوم بتنفيذ الدورات ومنح الشهادات للذين ينجحون منها .

فاستحسنوا ذلك واستعجلوه فقلت لهم : إن ذلك ممكن ولكن استعجاله غير ممكن ثم ذكروا أن لديهم مشكلة أخرى متعلقة بالمسلمين أنفسهم وهي أن بعضهم قد يشن حربا على اتحاد الجمعيات الاسلامية الذي هو الوجه الوحيد الذي يمثل المسلمين الإستراليين أمام إخوانهم المسلمين في الخارج وذلك لسبب شخصي أوحزبي أو لأشياء أخرى تتعلق بذلك .

فقلت لهم : إن ذلك أمر طبيعي يحدث في أكثر الأحزاب والهيئات في العالم والواجب على المسئولين المعنيين بالأمر أن يتلافوا آثاره السيئة ويعالجوه

بالحكمة والموعظة الحسنة وتغليب المصلحة العامة على المصلحة الخاصةثم ودعوا وانصرفوا.

جولة أخرى في سدني :

ذهبت مع الأخ الشيخ شفيق الرحمن في سيارته التي يقودها بنفسه إلى جولة على المساجد والمراكز الإسلامية في سدني.

فكان أول ذلك أن مررنا بمكتب اتحاد المجالس الإسلامية في استراليا في حي يسمى (زتلاند) ولم أر عليه لافتة فسألت أحد الاخوان عن ذلك؟ فقال: إنه خوفاً من المشاغبين أنصار القومية العربية وغيرهم من المتطرفين الذين قد يسيئون إلى المقر اذا رأوا اللوحة وقد سآني ذلك وعجبت من حدوثه.

وهنا قال أحدهم: إن الدولة الإسترالية لا تسبب لنا أي مشكلة فضلاً عن المعارضة وإنما تكون المشكلات في الغالب من بعض المنتسبين للإسلام الذين لابصيرة لهم بالدين أو لهم مصلحة من وراء مشاغبة الهيئات الإسلامية العاملة.

والمقر واسع ولابأس بهيئته وإن لم يكن فاخراً فقد كان مقر محطة إطفاء اشتروه قبل سنتين بمائة ألف دولار واصلحوه واتخذوه مقراً للإتحاد وتبلغ مساحة أرضه ثلاثة آلاف ومائتي متر مربع في حي سكني غالي الأرض حتى إنهم قالوا: إنه يساوي الآن مايزيد على اربعمائة ألف دولار استرالي أى ما يعادل مليوناً وأربعمائة ألف ريال سعودي.

أكبر مسجد في استراليا :

وكان الإنتقال بعد ذلك إلى أكبر مسجد في استراليا ويسمي (مسجد الإمام على بن أبي طالب) وهو لأهل السنة وليس للشيعة كما قد يفهم بعض الناس من هذه التسمية.

ويقع في حي يسمي (لاكمبا) يقع غرباً من وسط مدينة سدني. والمسجد ليس كبيراً بل هو متوسط السعة وإنما كبره نسبي لأن معظم المساجد أو لنقل كل المساجد الموجودة الآن في أستراليا هي أصغر منه. ومن أغرب ما فيه أن محرابه في الزاوية وليس في وسط الحائط المواجه للقبلة.

وهو جميل المنظر على طراز إسلامي عربي له منارة واحدة ظاهرة، وبني في عام ١٣٩٧ هـ ١٩٧٧م.

وقد وجدت فيه جماعة من الناس رغم أن الوقت بين المغرب والعشاء كان بعضهم يصلون وبعضهم يبحثون عن مدرس أو مرشد، ومن بين الذين رأيتهم فيه مسلم إسترالي جديد اسمه عبدالله من أصل أوروبي يتكلم العربية بمستوى لابأس به، وقد قال أحد إخواننا إلحاضرين معلقاً على ذلك من باب التنادر: إن سببه أن زوجته مصرية.

وطبيعي أن السبب في ذلك هو حرصه الشخصي على تعلم اللغة العربية لغة القرآن الكريم الذي آمن به والدين الإسلامي الذي رضي بإتخاذه ديناً بدلاً من الدين المسيحي دين أبويه وقومه.

كما قابلت فيه أخا مسلماً من باكستان جاء إلى هنا طالب دكتوراه في الإلكترونيات.

ومن مسجد الامام على بن أبي طالب أكبر مسجد في إستراليا انتقلنا الي بيت الأخ الشيخ شفيق الرحمن لشرب الشاي فيه بناء على دعوة كريمة منه على أن تكون بقية الجولة بعد ذلك أو في صباح غد الباكر قبل السفر إلى ملبورن.

ويقع بيته في حي يسمى (والي بارك) وهو شقة من عمارة يملكها أحد المسيحيين اللبنانيين قال الشيخ شفيق الرحمن إنه كان قد استأجرها بثمانين

دولاراً إستراليا في الأسبوع لأن العادة في هذ البلاد أن تكون الأجرة بالأسبوع وهذا يعني ان اجرتها مائتان وخمسون دولاراً في الشهر ويساوي ذلك الف ريال سعودي.

ولما كان هذا يرهقه وقد رغب صاحبها في بيعها فقد أخبره أنه يمكنه أن يبيعها له بخصم خمسة آلاف دولار وأن ذلك مفاده أن تكون قيمتها اثنين وستين ألف دولار فاشتراها بهذا المبلغ مع أنه لم يملك ذلك وإنما اعتمد على أنه قد يجد من يقرضه ويسترد ذلك على دفعات صغيرة.

وبيت الشيخ شفيق جميل ومرتب ومؤثث تأثيثاً جيداً ويسكن فيه مع زوجته وهي سيدة مسلمة متدينة أصلها من طرابلس في لبنان وهي الآن تحمل الجنسية الاسترالية لأن أهلها كذلك مع انها مؤهلة في التعليم الإسلامي وتعمل الآن في مدرسة ثانوية مدرسة للغة الإنجليزية لأولاد هذه البلاد الذين هم أهل هذه اللغة مع أن لغتها العربية لم تتغير مطلقاً عما هي عليه لغة الطرابلسيين وهي متدينة محتشمة بل إنها تعمل أحياناً في ميدان الدعوة الى الله في أوساط النساء في هذه البلاد.

وبعد أن انتهينا من تناول الشاي والحلوى الشامية التي ذكرتني بالشام وأهله كان الوقت قد تأخر فامتنعت على طلب من الشيخ أن يوصلني الى فندقي في قلب المدينة ثم يعود في هذا الليل وقلت له: إنه يمكن أن أركب مع سيارة أجرة وتستريح أنت فوافق بعد تمنع على أن يوصلني الى موقف لسيارات الأجرة.

وعندما وقفت إحدى السيارات في الموقف قال ربما كان السائق عربياً لذا كلمني وهو يسمع قائلاً: سآتي إليك غداً.

وقال لي بعد ذلك : إنني قلت هذا لاطمأن عليك وإلا فإن الخوف على الركاب هنا قليل والأمن هو القاعدة.

وعندما ركبت معه تبين أنه عربي وكنت راكباً في المقعد الخلفي وقبل تحرك السيارة جاء رجل وامرأة فسألهما بالإنكليزية طبعاً أتريدان قلب المدينة فقالا نعم.

فالتفت إلي وقال: اركب معي في الأمام ودع المقعد الخلفى لهما. ففعلت.

وكان طول الطريق يحدثني عن هذه البلاد وعن بعض ما يفكر به وكان حديثه بعربية واضحة كأنه لم يغادر البلاد العربية ولم أصدقه في قوله: إنه لبناني لأن لهجته غير لبنانية وإنما هي لهجة بدو سيناء أو جنوب فلسطين. ولما أبديت له شكي في كونه لبنانياً لأن لهجته غير لبنانية قال: إنه عمل مع مصريين في إستراليا وإنه اكتسب لهجتهم.

وليس هذا بالمهم وإنما المهم أنني استطولت الطريق وشعرت أنه قد أطاله ليزيد الأجرة. مع أنني لاأعرف حقيقة ذلك لأنني غريب والوقت ليل ولكني عندما وصلت إلى الفندق كان العداد قد سجل عشرة دولارات استرالية أى أربعين ريالاً سعودياً. فطلب مني المبلغ فقلت له: وهؤلاء القوم الذي اخليت لهم المقعد في السيارة الا يدفعون نصيبهم؟ فقال: لا، هم لحالهم آخذ منهم مثلك.

فأعطيته وأنا متكدر ذلك لأنني شعرت بأنه لم ينصفني وهذه أول مرة أشعر فيها مثل هذا الشعور بالكدر منذ وصلت إلى إستراليا ومع الأسف الشديد من أخ عربي.

وحتى لا أظلمه أقول إنه يجوز أن أكون مخطئاً وأنني هنا أتكلم عن شعوري بالكدر وعدم الرضا وكان قد قال لي قولا يعيب به العرب: إن شركة سعودية جاءت إلى إستراليا تطلب موظفين عشرين فنجح من بينهم خمسة من العرب وخمسة عشر من الإستراليين غيرهم فأعطت الإستراليين راتباً أكثر من راتب العرب مع أنه يجب أن تفعل العكس.

وعندما ودعته كدت أقول له: إن أولئك العرب التي تقول: إن تلك الشركة قد بخستهم حقهم عندما عرضت عليهم راتباً أقل من راتب الإستراليين إذا كانوا مثلك فإنهم يستحقون ذلك. ولكني لم أفعل.

يوم الأحد: ١٣/١٢/١٤٠١هـ ـ ١١/١٠/١٩٨١م:

من سدني إلى ملبورن:

في طول رحلتي هذه التي شملت خمس قارات كما ذكرت لم يرافقني أحد إلا في هذاالجزء الواقع ما بين مدينتي سدني وملبورن في استراليا فإن معى الأخ الشيخ شفيق الرحمن عبدالله ونعم الرفيق هو لأنه رجل محب للإطلاع وواسع المعرفة ويستجيب لأسئلتي الكثيرة التي قد يعدها بعض الناس من فضول الأسئلة من دون أن يتضايق.

الرحلة داخلية ولذلك كانت مع شركة طيران استرالية داخلية هي (ترانس استراليا اير) ويرمزون لها اختصاراً بحروف (ت. أ. أ) وكذلك كان طيرانها إيضاً من مطار داخلي.

أما الطائرة فإنها من طائرات (ايرباص) أى الحافلة الجوية وهي طائرات نفاثة من صنع فرنسي الماني غربي تنافس طائرات البوينج الأمريكية في الرحلات المتوسطة.

وأما الركاب فإنهم كلهم من ذوى الأصل الأوروبي ماعدا شخصاً واحداً أسمر شديد السمرة ربما كان أصله من سكان استراليا الأصليين وما عداي والشيخ شفيق الرحمن بالطبع .

ومن الأشياء القليلة في الطائرات الكبيرة أن يكون مضيفوها من جنس واحد اذ الغالب أن يكون فيهم ذكور وإناث . أما هذه فإن جميع المضيفات فيها هن من الإناث من ذوات الأصل الأوروبي .

قامت الطائرة في الساعة العاشرة والدقيقة الخامسة ضحى فطارت فوق البحر ثم اختفت في السحاب فأصبحنا لا نرى شيئاً ثم علت على السحاب فصارت في جو مشمس صاح وهي تتجه صوب الجنوب الغربي مما يجعلنا نتوقع برداً أكثر لأنه كلما أمعن الانسان جهة الجنوب هنا اشتد البرد خلاف ما عليه الحال في بلادنا والبلاد الشمالية التي كلما أمعن المرء فيها جهة الجنوب أشتد الحر حتى يتجاوز خط الأستواء واستمرت كذلك إلى ما قبل الوصول بقليل وقد قدموا طعاماً خفيفاً لأن الوقت ليس وقت عشاء أو غداء .

وقبل الوصول إلى (ملبورن) بقليل صارت السماء صاحية فصرنا نرى الأرض تحتنا جبالاً فيها أشجار الغابات وسهولاً بين تلك الجبال مزروعة حتى الأماكن المرتفعة منها مزروعة منسقة وقد ذكرنامنظرها بمنظر بعض البلدان الأوربية .

وقبل الوصول مباشرة تجلت المنطقة من الطائرة مزروعة وفيها الأغنام والخيول ترعى وعندما حطت الطائرة في المطار كانت قد أمضت في الطيران ساعة واحدة .

في مطار ملبورن :

الرحلة داخلية لذلك لم تكن هناك إجراءات تستحق الذكر وعند النزول قابل الشيخ شفيق الرحمن شخصاً أوروبي الأصل قدمه إلي على أنه المستر جرهام وشيستون الأمين العام لحزب العمال الحاكم في ولاية نيوساوث ويلز التي عاصمتها سدني وعرفه بي فاحتفى الرجل رغم أنه ليس مسلماً.

وعندما نزلنا بسرعة إلى المطار لم تكن الحقائب قد وصلت فذهبت إلى الحمامات في المطار أو (دورة المياه) كما تسمى الآن فوجدت فيها شيئاً ذامعنى وهم أنهم خصصوا مرحاضاً واحداً للعجزة الذين لايستطيعون استعمال المراحيض المعتادة ورسموا عليه علامة ذلك صورة شخص عاجز فوق عربة.

ومن هناك وقفنا أنا والشيخ شفيق الرحمن أمام لوحة للحجز في الفنادق فيها أسماء الفنادق واسعارها وهواتفها ولكن ليس فيها مواقعها فاستعنا بأحد الموظفين في المطار وحجزنا بالهاتف في فندق اسمه شيراتون في قلب المدينة وما هو بشيراتون الأمريكي وليست له به علاقة وإن كان سعره لايبعد عن سعره فالغرفة فيه باثنين وخمسين دولاراً إسترالياً ويساوى ذلك حوالي (٥٩) دولاراً أمريكياً أو مائتي ريال سعودي.

ثم ركبنا حافلة إلى محطة الحافلات في المدينة بثلاثة دولارات للشخص الواحد.

ومن الغريب أن الحافلة حالما تحركت من المطار رأينا قريباً منه مساحات مسورة خضراء فيها خيول ترعى فهو هنا يشبه مطار أوكلاند في نيوزلندا الذي بقربه مساحات محجوزة تشبه المزارع ترعى فيها الأبقار الكبيرة.

ثم وصلنا إلى بيوت ذات سقوف من الآجر ثم صرنا في منطقة لامساكن فيها فكأنها في الريف.

وهنا كما في نيوزلندا رأينا بعض الأشجار التي تبدو أوراقها كأنها الأزهار الصفراء الفاقعة الألوان، كما رأينا حشائش ذات لون كستنائي أوراقها وزهورها وهي غريبة المنظر.

والطريق جيد مقسوم الى جزئين في اتجاهين كل اتجاه يتسع لسيارتين.

وإذا اعترضه طريق ركب جسراً فوقه ولكن الجسور ليست بالغة الكثرة.

ويرى المرؤ هنا تلالاً خضرا فيها بيوت متفرقة ذات حدائق فهي غارقة في الخضرة من هذه الحدائق ومن خضرة الفضاء من الأرض لأننا الآن في فصل الربيع ثم تكررت الأشجار ذات الأوراق التي تشبه في ألوانها الزهور ومنها أنواع قرمزية اللون وأخرى قرنفلية مع أنها أشجار كبيرة .

في مدينة ملبورن :

استقبلتنا المدينة بمستشفى ضخم للأطفال كتب عليه (المستشفى الملكي للأطفال) وهو على اتساعه مؤلف من طبقات متعددة.

وبعده مستشفى عام أضخم منه. وبناء بعض العمارات يرى من الظاهر بالآجر الأحمر كما هو عليه الحال في بعض الأبنية في مدينة لندن نفسها.

وعند الوصول إلى محطة الحافلات تبين أنها ليست للحافلات فقط، وإنما هي بمثابة المحطة السياحية يجد فيها القادمون من المطار ما يحتاجون إليه من مكاتب حجز الفنادق واستعلامات السياحة وغير ذلك .

ومن الغرائب فيها أن سائق الحافلة يضع حقائب الركاب الذين قدموا معه على شريط متحرك كالذي يكون في المطارات وذلك في كوة في الحائط الذي تقف عنده الحافلة فيأخذها الركاب ولا يعطيهم إياها مباشرة من السيارة.

وفي هذه المحطة موقف لسيارات الأجرة وجدناه حافلاً بأعداد منها فسألنا السائق الذى حملنا الى الفندق عن سبب ذلك؟

فقال: التاكسي كثير والركاب قليل.

اخترق السائق بسيارته قلب المدينة التجاري بشوارعه الواسعة التي لا يظن أن مثلها يكون عند إنشاء هذاالجزء من المدينة قبل عشرات السنين وهي شوارع مستقيمة متعامدة كأنما خططت تخطيطاً حديثاً متقناً.

ورأينا الناس هنا بملابس الشتاء الصوفية الثقيلة لأن ملبورن أبرد من سدني لكونها ذاهبة أكثر منها جهة الجنوب وإن كان الجو فيها مشرق الشمس خالياً من الغيوم.

ولفت سائق السيارة أنظارنا إلى بناء فخم روماني الطراز فاخر البناء وقال: هذا هو البرلمان. ثم وقف بنا عند فندق شيراتون فأنزلونا في غرفة في الطابق الأعلى من الفندق وهو الطابق الحادى عشر وتطل على منظر مفتوح يقع مقابلاً لحديقة كبيرة قال السائق إن أسمها حديقة (ترجر) أي الكنز.

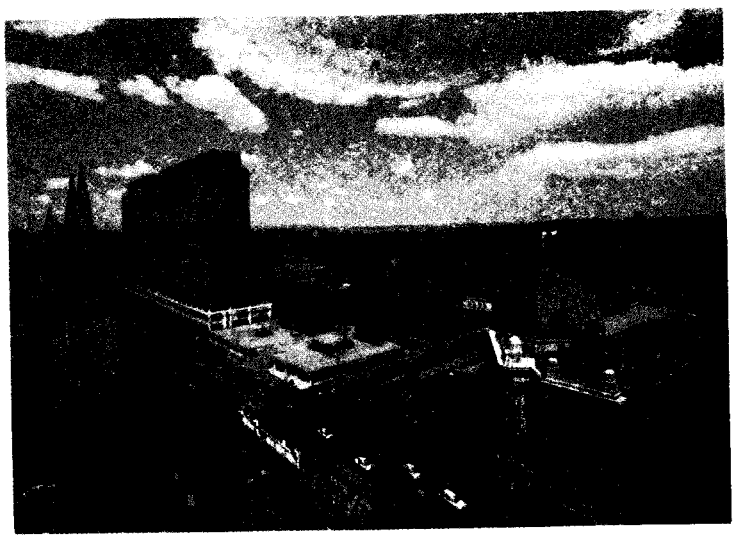

منظر لجانب من مدينة ملبورن

وسواء أصحت هذه التسمية أم لا فإن فيها كنزاً من الأشجار الباسقة والنباتات النضرة والأعشاب المنسقة وفي أقصاها شيء لم نستطع رؤيته عن قرب وهو غريب الا وهو بيت الكابتن كوك مكتشف القارة الإسترالية فقد أحضره القوم من بريطانيا ونقلوه كله إلى هذه المدينة بآجره وحجارته وأبوابه ثم أعادوا تركيبه هنا في هذه الحديقة على ما كان عليه في بريطانيا .

ونرى مدينة ملبورن أو جزءاً منها من غرفتنا العالية هذه فتبدو أكثر حدائق من مدينة سدني وأكثر استقامة في الشوارع وأقل ازدحاماً بالبنايات الكبيرة وربما صح القول بأنها أكثر تنظيماً رغم أن مدينة سدني تزيد عليها سكاناً بحوالي نصف مليون نسمة .

ولاحظنا من بين ما في الغرفة أنهم اعدوا للنزيل أدوات صنع القهوة والشاي في الغرفة مع مقادير من ذلك صالحة مثل الفنادق في نيوزلندا وسدني وكتبوا في الأوراق أن موعد مغادرة الفندق هو الساعة العاشرة صباحاً .

في مطعم تركي :

كان الأخ شفيق الرحمن قد هتف ببعض الإخوة من الجمعيات الإسلامية يخبرهم بقدومنافلم نصادفهم وعندما وصل الفندق هتف بأحدهم وهو الأخ ابراهيم دلال وهو تركي قبرصي فأخبرته زوجته أنه ذهب إلى المطار لاستقبالنا .

وكان موعد الغداء قد أزف فأخبرها أننا قد نزلنا في هذا الفندق وأننا سوف نخرج إلى تناول الغداء ولن نعود الا عصراً لأننا بعد الغداء نحتاج إلى الراحة والصلاة . فنزلنا من الفندق ورأينا سيارة أجرة واقفة أردنا الركوب فيها غير أن صاحبها أشار إلى قوم خارجين من الفندق وقال : إنها لهم ولكن سيأتي إليكم صاحبي بعد دقيقة ثم كلمه بالهاتف اللاسلكي فحضر بعد دقيقة واحدة لاتزيد يقول الشيخ شفيق الرحمن : أنظر الى هذه الدقة البالغة .

والمطعم التركي اسمه (قولدن ستريس) يقع في شارع سدني من حي (براسويك).

استقبلتنا فيه خادمة تركية تميل إلى البدانة وقدمت قائمة الطعام المكتوبة باللغتين التركية والإنجليزية فهي بخلاف اللافتة المكتوبة على واجهة المطعم من الخارج فهي بلغات ثلاث هي الإنكليزية والعربية والتركية.

والمطعم رغم صغره فإنه يحفل بلوحات تركية كلها من عهد المجد التركي في العهد الإسلامي واهمها صور جوامع اسطنبول بمناراتها الجميلة المتعددة.

كان الطعام (شيش كباب) كما يقول الأتراك أي شواء من اللحم على القضبان وارزاً وخضرة وفيرة و(شاورمة) لذيذة وهي أول شيء من نوعها أذوقه في هذه السفرة الطويلة. وليس فيها من العيوب عندي الا كثرة الدهن ولقد أكلنا أكلاً لما كنا بحاجة اليه وكان الجو بارداً رغم أن اليوم شامس وأننا في فصل الربيع.

مع الجمعية القبرصية الإسلامية :

مر بنا الأخ ابراهيم دلال وعمله الرسمي مهندس (ميكانيكي) يعمل في الحكومة الفيدرالية ويقوم بتدريب المهندسين وتدريبهم في هيئة تابعة للحكومة وأما عمله الإسلامي فإنه عضو في اللجنة الاستشارية للاتحاد الإسلامي الإسترالي أي اتحاد المجالس الإسلامية الإسترالية. ويصدر جريدة شهرية باللغة التركية وهو من الإخوة النشطين في العمل الإسلامي. وأصله من جزيرة قبرص. فصحبناه بسيارته التي يقودها بنفسه وسط شوارع (ملبورن) الفسيحة المستقيمة التي لا تكاد تسير فيها قليلاً حتى ترى حديقة من الحدائق يحف بها الشارع أو يخترقها حتى وصلنا مقر جمعية الجالية القبرصية

الإسلامية في (ملبورن) وقد عقدوا اجتماعهم هنا من أجل عيدالأضحى المبارك غير أنه يصادف يوم الخميس وهو يوم عمل فقرروا أن يكون هذا الاجتماع في يوم الأحد هذا لأنه يوم عطلة .

كانوا جماعة من الرجال في حدود الخمسين وجماعة أخرى من النساء في حدود الثلاثين وعندما وصلنا إليهم أخذ إخواننا المسلمون هؤلاء يسلمون ويحفون السلام ووجوههم تطفح بالسرور، وأما النساء فإن السلام عليهن كان بالإشارة وقد طلبت منهن أن يبقين في أماكنهن .

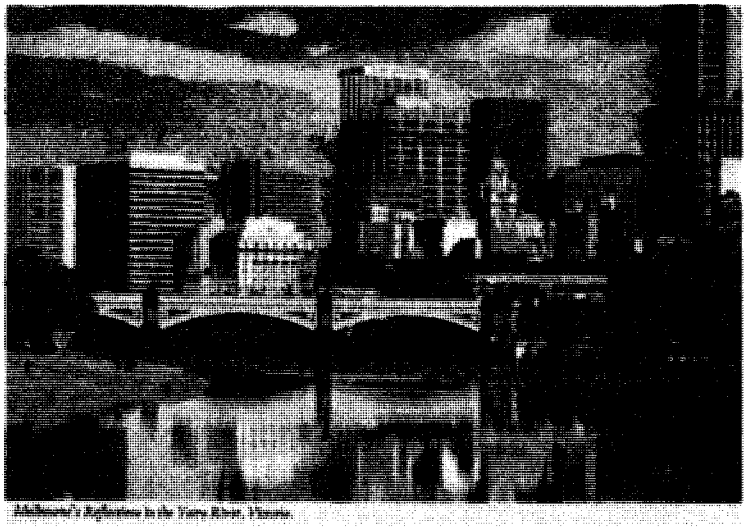

ضفة نهر يارا في ملبورن

خطبت فيهم خطبة ذكرتهم فيها بأثر الإسلام في عزة المسلمين ورفعتهم ودفع الضيم عنهم عند ما كانوا متمسكين به وكانوا يقدمونه على كل شيء عداه من القوميات أو الوطنيات الضيقة وأشرت الى أمجاد الأتراك التي تحققت لهم على أيدي سلاطينهم الأول الذين كانوا يغزون ويفتحون بل ويتصرفون باسم الخلافة الإسلامية ولذلك قبل بهم المسلمون في جميع انحاء البلاد الواسعة التي وصلها سلطانهم لأنهم اعتقدوا أنهم يمثلونهم لا أنهم يمثلون قومية معينة .

وقلت لهم إن السلطان محمد الفاتح عندما فتح القسطنطينية اعتبر المسلمون ذلك في إنحاء العالم نصراً للإسلام وأنه تحقيق لما أخبر به الرسول ﷺ من فتح القسطنطينية للمسلمين.

وكذلك عندما كان السلف الصالح من الصحابة والتابعين وأكثرهم من العرب يفتحون البلاد ويجاهدون في سبيل الله لم يكونوا يفعلون ذلك من أجل القومية العربية أو من أجل التغلب على قومية أخرى ولكنه لاعلاء كلمة الله ومساواة عباد الله المسلمين في الحقوق والواجبات سواء أكانوا من العرب أم من غيرهم، بل سواء أكانوا من البيض أم السود أم من الصفر لأن فروق اللون والنسب إنما هي للتعارف وليست للتفاخر والتفاضل كما قال تعالى: «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير».

وقد سروا لهذا الكلام الذي هو حقيقة لكنهم قلما كانوا يسمعونه من العرب.

ثم بعد ذلك أخذوا يتحدثون في الشئون الإسلامية العامة وقال رئيس الجمعية الأخ (حسن دلال): إن أول العائلات المسلمة التي قدمت الى هذه البلاد في عام ١٨٨٢ م وكان عدد رجالها مائتي رجل قد ذابت مع أولادها في هذا المجتمع غير الإسلامي ولانريد لاولادنا وأحفادنا أن يكونوا مثل ذلك.

قال ذلك بتأثر تأثرت منه جداً. قال: ولذلك اشترينا أرضا مقدار سعتها خمسة اكرات بمائة وتسعين ألف دولار استرالي. وذكر أنه ليس لديهم من ثمنها الآن الا ثلاثون الف دولار ويحتاجون الى المساعدة على دفع ثمنها وقال: إنهم يريدون أن يقيموا فيها مركزاً إسلامياً يضم مسجداً ومكتبة وقاعة محاضرات ومدرسة من مدارس العطلة الأسبوعية وغرفة لغسل الأموات من المسلمين وقاعة لتدريب الشباب من الجنسين على تأدية الفرائض الإسلامية.

وقال : إنهم دفعوا العربون لشراء هذه الأرض وإذا لم يتيسر لهم ذلك فإنهم سيخسرون العربون ويعانون أكثر من ذلك من خيبة الأمل .

كان يقول ذلك والأخوة الآخرون من الأعضاء وغيرهم يؤكدونه ويحثون عليه . وقد وعدتهم خيراً بأنني لن آلو جهداً في العمل على إيصال المساعدة المطلوبة إليهم وأرى أن يتقدموا بطلب يسلمونه لي يكون موجها إلى سمو الأمير سلطان بن عبدالعزيز رئيس الهيئة العليا للدعوة الإسلامية .

وقال الأخ الشيخ شفيق الرحمن عندئذ : إن هذه الجمعية عضو في الاتحاد الإسترالي للمجالس الإسلامية بل هي من أقدم أعضائه .

وقد حضر هذا الاجتماع إلى جانب الرئيس الأخ (عارف صدقي) نائب الرئيس والسكرتير سامي كمال وأمين الصندوق مصطفى فولاي .

وبعد الخطبة وأثناء الحديث كانت النساء يقدمن الشاي والقهوة ومعهما الحلوى التركية والمأكولات الخفيفة مع الابتسامات .

وعند الباب الخارجي لمقر الجمعية كان توديع حار من هؤلاء الإخوة وقد سألتهم عن هذا المقر الذي يقع في الطابق الأول من إحدى العمارات أهو ملك للجمعية؟ فنفوا ذلك وقالوا : إنه مستأجر وإنهم يدفعون أجرته الشهرية ٢٩٠ دولاراً استرالياً أي ما يعادل ألفاً ومائة وستين ريالاً سعودياً .

جولة في مدينة ملبورن :

ملبورن هي عاصمة ولاية فيكتوريا وكانت مستوطنة بريطانية حرة أسسها جون باسكو فوكنر وجون باتمان على ضفاف نهر يارا في سنة ١٨٣٥ . يمتد النهر إلى ٤ أميال إلى ميناء فيليب بي شبه المغلق .

ازدهرت المستوطنة ونمت بسرعة فائقة حتى إنها بحلول سنة ١٨٥١ تم فصلها من المستعمرة الأصلية نيو ساوث ويلز.

واليوم تعتبر ملبورن ثانية المدن في البلاد بأكثر من ثلاثة ملايين نسمة وبها مباني عامة جميلة وحدائق عامة مخططة تخطيطاً جيداً فهي في مظهرها أكثر المدن الأسترالية إنجليزية رغم وجود نكهة عناصر قوميات مختلفة متزايدة فيها.

وهذه الجولة مع الدكتور عبدالخالق قاضي أحد إخواننا من ذوى الأصل الباكستاني ومن أوائل من عملوا في تنظيم العمل الإسلامي في استراليا لأنه من أوائل العاملين المقيمين فيها ويشغل الأن وظيفة استاذ مساعد في دراسات الشرق الأوسط من قسم الدراسات الإسلامية في جامعة ملبورن وكان رئيساً لهذا القسم من قبل، بل كان أول رئيس به.

وهو من أفضل من يقوم معهم المرء بجولة في مدينة ملبورن وذلك لسعة اطلاعه وعميق معلوماته عن شئون هذه البلاد وهو مؤلف وقد قام بعمل علمي جرىء الا وهو ترجمة كتاب الملل والنحل للشهير ستاني الى الإنجليزية ويقول: إنه يبحث الآن عمن يقوم على طباعته ونشره.

وكان الدكتور القاضي يقود سيارته بنفسه ويشرح ما نمر به من معالم المدينة من ذلك أننا كنا نسير مع شارع نيكلسون (نيكلسون ستريت) فمررنا ببناء مؤلف من قسمين كلاهما له طابعه الخاص وهو ممتاز في بابه أولهما قديم ذو طراز عربي فخم مما يسميه الأوروبيين (موريش) أي: الأندلسي مع أن هذه البلاد بعيدة عن الأندلس وأهلها وبعيدة في المكان والعواطف عن البلاد العربية ولكن الجمال لا وطن له كما يقولون والثاني حديث كأنه بناء لإدارة إحدى الشركات الأمريكية القوية وقد كسي جميعه بالزجاج رغم أنه متعدد الطبقات.

فقال الدكتور القاضي: إنه في هذه المبنى كان قد اجتمع مؤتمر رؤساء حكومات (الكومونولث) وقد انهى اجتماعه قبل يومين فقط وفيه عرف رؤساء تلك الحكومات بمقتل الرئيس أنور السادات.

وقال إننا نعقد امتحانات طلبة الجامعة في هذه البناء أيضاً في بعض الأحيان.

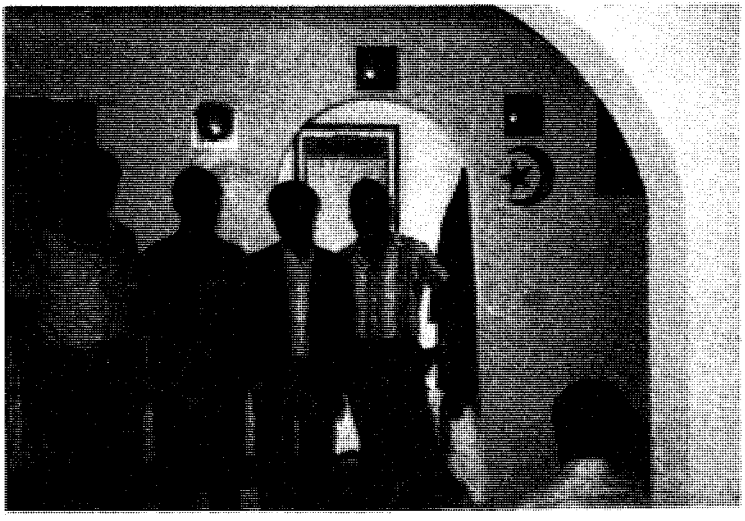

إجتماع رؤساء المجالس الاسلامية في القارة الاسترالية
في المجلس الاسلامي في ملبورن

ثم سرنا في قلب المدينة التجاري الذي يسميه الأمريكيون (الداون تاون) فرأينا فيه عمارة ضخمة (ناور هاوس) أي: عمارة ناور وناور هذه جزيرة تابعة لإستراليا واقعة في المحيط كانت تنتج الفوسفات فلما علم أهلها بقرب نفاد المخزون في جزيرتهم جمعوا العائدات التي حصلوا عليها منه وبنوا بها هذه العمارة التى أوقفوها على خدمة أبناء هذه الجزيرة (ناور) التى يبلغ عدد سكانها (٢٥٠) الفا.

وعجبت لشوارع واسعة كأنما خططت حديثاً وبعضها مضى على تخطيطه ما يقرب من مائة سنة.

ثم مررنا ببناء كالأندلسي أيضا ذى طابع متميز وهو دار للعرض السينمائي في الوقت الحاضر .

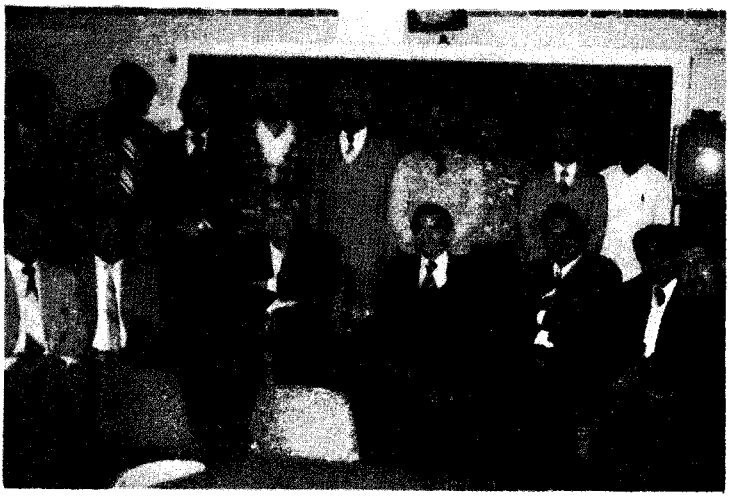

في داخل المسجد بين اعضاء الجمعية الإسلامية في ملبورن

ولا يرى المرء في شوارع هذه المدينة أو بين سكانها جنساً آخر غير الجنس الأبيض ذى المظهر الأوروبي فلا يوجد فيها سود سواد الإفريقيين تحت خط الاستواء أصلا ولايوجد فيها سمر سمرة الهنود الا قلة قليلة .

ثم سرنا مع شارع اليزابيث (اليزابيث ستريت) وهو شارع واسع رغم أنه في قلب المدينة وقريباً منه رأينا عمارة عالية ذات طوابق عديدة ومظهر جيد قال إخواننا إنها تابعة لإحدى الكنائس تؤجرها وتستغل ريعها في استمرار عملها وقالوا : إن هناك عمارات أخرى عدة للكنائس أيضاً تستثمرها وتستفيد من ذلك في سد حاجتها الى المال اللازم لتوسيع عملها استغناءً عن استمرار طلب المساعدات لها من الناس .

وبعد دورة قصيرة حاذينا مبنى البلدية ومبنى آخر اسمه مركز المدينة (ستى سنتر) قرب البلدية وقد زخرفوه وتأنقوا في إظهاره ومن ذلك أنهم وضعوا فيه شلالات صناعية دائمة الجريان .

نهر يارا :

ثم وصلنا النهر الذي عليه مدينة ملبورن واسمه (نهر يارا) وعليه جسر ليس بالجيد ولكنهم استغلوا وجود النهر في تجميل المكان الذي يمر به في مواضع أخرى من المدينة .

ولمحنا من هناك بناء دار للأوبرا لم يتم وقد اغربوا في رسمه وبالغوا في الإنفاق عليه وفق طراز غريب سيكون من معالم هذه المدينة عند اتمامه .

المؤلف امام مدخل جامعة ملبورن

حديقة بوتا نكال :

أو الحديقة النباتية هي إحدى الحدائق المشهورة في هذه المدينة وتمتاز بسعتها وكونها في وسط المعمور منها .

أوقفنا السيارة وصرنا نتمشى رغم أن الشمس كادت تغرب وكان البرد قد عضنا بنابه ولكن الشوق إلى الإطلاع على هذه الحديقة كان أقوى من ذلك .

كان أول ما رأيناه فيها طيوراً من طيور النورس البحرية الكبيرة وغيرها من

الطيور وهي تلتقط من الأرض فضلات أناس كانوا في الحديقة يشهدون حفلة موسيقية ضخمة لموسيقى (الروك) العنيفة. وكانوا قد جلسوا على الحشائش دون مقاعد لأن الوقت في اعتبارهم صيف والجمع الذي حضر كان هائلاً بحيث أننا رأينا عدداً غير مألوف من جنود الشرطة والمرور يعملون في تنظيم الحركة بعد انصراف الناس من الحفلة التي انتهت قبل حضورنا بدقائق.

ومما لاحظناه واستبشعناه كثرة مخلفات القوم في الحديقة من القوارير الخالية والعلب الفارغة وأكياس الطعام وما يصح أن يعد من القمامة وقال بعض إخواننا: إنهم لايعجبون من ذلك لأن مثل هذه الحفلة التي يسمونها (روك كونسرت) أي: حفلة الروك هي من الحفلات التي يسارع إليها الشبان والمراهقون من القوم بشكل عجيب.

وفي ركن من الحديقة يقع بيت حاكم ولاية فيكتوريا التي عاصمتها هذه المدينة ملبورن.

أول مسجد في ملبورن:

انطلقنا إليه وكان الظلام قد حل ويسمى المسجد الألباني لأن جماعة من المسلمين الألبانيين المهاجرين الى إستراليا هم الذين قاموا على بنائه وهو صغير غير أن أهميته كانت في أنه أول مسجد في مدينة (ملبورن) هذه ثانية المدن في قارة استراليا ويناهز عدد سكانها ثلاثة ملايين نسمة.

ولكن نسبة المسلمين فيها صغيرة جداً كما سيأتي ذكر ذلك عند الكلام على (الإسلام و المسلمين في استراليا) رأينا في المسجد أخاً مصرياً اسمه أحمد يوسف قد جلس اليه جماعة من المسلمين أكثرهم من الطلبة الماليزيين في استراليا وهو يلقي عليهم درساً اسلامياً وهذه عادة لهم أن يجتمعوا يوم الأحد

ويتذاكروا فيما بينهم أمور دينهم ويكون أكثرهم معرفة أو على الأدق أقلهم جهلاً هو الذي يشرح لهم ما غمض عليهم من أمره.

فمثلاً هذاالأخ المصري أحمد يوسف هو عامل من العمال ولكنه يقضي جزءاً من يوم العطلة في المسجد يقرأ لإخوانه ويفسر لهم من العربية بالإنكليزية ما يعجزون عن قراءته اثابه الله.

وهناك طبيب من إخواننا مسلمي الهند يحضر هووزوجته يوم الأحد أيضاً ويعلمان من هم أقل منهم معرفة بعض أمور دينهم.

أما الصلاة فإن من حضر يؤم بالناس لأن هذاالمسجد ليس له إمام راتب والسبب في ذلك أن الإمام يحتاج إلى مرتب شهري والقوم الذين قاموا على بنائه من المسلمين الالبانيين ليست لديهم القدرة على دفع ذلك المرتب.

وبناؤه من المعتاد أي : ليس على طراز معين من البناء الفني. وهذا طبيعي بسبب ضعف الامكانات المادية للذين قاموا على بنائه.

وقد كتبواعلى مقدمته لوحة نصها (المسجد الألباني أول مسجد عام ١٩٦٩م).

إلى مسجد برنستون أكبر مسجد في ملبورن :

تركنا هذا المسجد الألباني وحالته التي تثير الشجن على كونه لايوجد له إمام راتب مع غنى بعض المسلمين الفاحش وبسبب عدم الحاح القائمين عليه بذلك والا فإن إخوانهم المسلمين يدفعون رواتب لأئمة من أئمة المساجد في العالم لايؤثر فيها راتب هذا الإمام ولاغيره ولو احسنوا الإتصال بهم لاستطاعوا الحصول على ذلك بسهولة.

وتوجهنا إلى مسجد آخر وفي الطريق إليه احتجت إلى شريط من أشرطة

التصوير في المصورة (الكاميرا) واليوم هو الأحد والأسواق مغلقة غير أن أخانا الدكتور القاضي قال: إن هناك محلات أسمها (سفن الفن) تفتح طيلة الأربع والعشرين ساعة ولا تغلق حتى أيام الآحاد وإن الحكومة قد رخصت لها بذلك.

فاشترينا من احدها ما احتجناه ووجدنا فيه طائفة من السلع المختلفة.

عندما وصلنا إلى مسجد (برنستون) وجدنا فيه جماعة يصلون المغرب وهم مختلطون أو قل: إن المسجد قد تعاون على القيام بشأن بنائه المسلمون اليوغسلافيون أي المهاجرون إلى هذه البلاد من يوغسلافيا ويصلون فيه هم وغيرهم بطبيعة الحال صلاة المغرب مع أن الوقت متأخر وربما كانت هذه جماعة ثانية.

عربات الترام في قلب مدينة ملبورن

وهو أكبر مسجد في (ملبورن) وليس بالكبير أو البالغ السعة ولكن كبره نسبي أي بالنسبة الى غيره من المساجد في هذه المدينة يتألف من مسجد أي مصلى رئيسي له شرفة خلفية كالطابق الثاني مخصصة للنساء وساحة

مكشوفة محاطة بأروقة واسعة وفي وسط هذه الساحة موضع نافورة وفي أركانه أحواض حجرية قد غرسوا فيها الزهور وأشجار الزينة.

وتفضي تلك الأروقة الى حجرات بعضها تستعمل فصولاً للدراسة وبعضها مكاتب منها مكتب الجمعية الإسلامية في (برنستون) وهو هذا الحي الذي يقع فيه المسجد.

وإمام هذا المسجد وخطيبه هو الشيخ فهمى الامام تدفع رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة الف دولار أمريكي في الشهر راتباً له ويدفع اتحاد المجالس الإسلامية الإسترالية تكملة لراتبه لأن الألف دولار الأمريكية لاتكفي.

وملحق بالمسجد قاعة للاجتماعات متوسطة السعة ورأيت شيئاً طريفاً ذلك هو مجلة الحائط ويسمونها (مجلة المركز الإسلامي) وأكثر ما فيها أو جزء كبير منه هو مقتطفات من الصحف الإسلامية بالعربية والإنكليزية يختارونها وينزعونها من تلك الصحف والمجلات فتكون ميسرة للمصلين والحضور اذا أرادوا الإطلاع عليها والإستفادة منها، لأن المجلة صفحة واحدة كبيرة مثل سائر مجلات الحيطان. وفيها الى جانب تلك الموضوعات صور مهمة من صور المساجد في العالم وقد عدنا من هذه الجولة على أمل استئنافها غداً.

المطاعم اللبنانية :

بعد استراحة في الفندق خرجت أنا والشيخ شفيق الرحمن في جولة على الأقدام نتمشى وقد نجد مكاناً نتعشى فيه عشاءً خفيفاً فزاد عجبنا من تنظيم هذه المنطقة في المدينة ومن فخامة عمائر ضخمة فيها.

وعندما ادركنا التعب من السير وعضنا البرد بنابه رغم الملابس الصوفية

الثقيلة دخلنا مطعماً صغيراً أو ما يسمى (كوفي شب) وكان الذي يعمل فيه شابا لايبين عليه أنه ذو صلة مطلقة بالعرب غير أنه أسرع إلي وقال بالإنكليزية الأخ عربي فقلت نعم فقال بالعربية: أهلا وسهلاً أنا لبناني من طرابلس أعمل في هذا المطعم.

ثم ترك عمله وأخذ يحدثنا عن شئون من شئون اللبنانيين في هذه البلاد ومنها قوله: هذا المطعم الذي ترونه في قلب المدينة مكان (البزنس) هو وكثير من المطاعم هنا يملكها لبنانيون. وهذه المنطقة هي أهم المناطق من حيث التجارة وإدارة الأعمال في ملبورن. وقال: بعض اللبنانيين أصحاب أعمال وثروة.

وعند العودة منه مررنا بعمارة حديثة قليلة النظير في التأنق والتفنن في تزيينها وما صرف من مال على ذلك وقد عملوها كذلك لتكون معلماً تجارياً من معالم هذه المدينة. فاعمدتها كلها قد البسوها من اعلاها إلى أسفلها مرايا جمع مرآة ـ وجعلوا في سمائها بين أركانها زينات هائلة غاليةوفي أسفلها نافورات وشلالات وزهور.

يوم الاثنين ١٤/١٢/١٤٠١هـ ـ ١٢/١٠/١٩٨١:

كان استئناف الجولة هذا الصباح مع الدكتور محمد عبدالرؤف صديقي وعمله الرسمي مدرس تكنولوجيا في الكلية التكنولوجية الحكومية، وعمله الإسلامي رئيس المجلس الإسلامي في ولاية فكتوريا التي عاصمتها مدينة ملبورن هذه وهو من أصل هندي ومتجنس بالجنسية الإسترالية.

كان يقود سيارته بنفسه وكان رفيقا الجولة معه الشيخ شفيق الرحمن والأخ (سيد مظفر حسين) مدير الإدارة في المجلس الإسلامي وهو متفرغ للعمل في المجلس.

وكانت أول زيارة للمجلس الإسلامي وهو في بناء من ثلاثة طوابق مملوك

للمسلمين يشغل المجلس الإسلامي منها طابقا وبعض آخر وأما البقية وما كان على الأرض من محل تجاري فقد أجروه لينتفعوا بأجرته فهم بهذا سلكوا الطريق الصحيح للإنفاق على العمل الإسلامي حيث الأفضل أن يكون هناك دخل ثابت ينفق منه على الأعمال المتجددة والنشاط المستمر للعمل الإسلامي.

وهذا أمر ليس جديداً على المشروعات الإسلامية فهو بمثابة الوقف الذي كان في الزمن القديم مصدر الدخل لكثير من المدارس والمؤسسات الإسلامية من أجل استمرار أعمالها.

كان أول ما أرونا من غرف المجلس غرفة الادارة أو الرئاسة وغرفة فيها آلة كاتبة عندها فتاة يوغسلافية مسلمة موظفة في المجلس قد لبست لبساً ساتراً، واسمها (ربيعه).

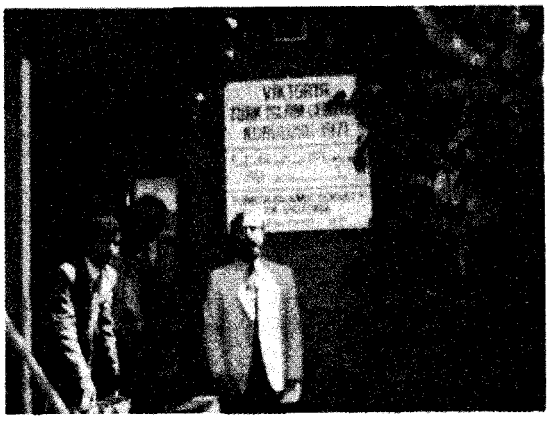

الجمعية الإسلامية التركية في مسجد الفاتح
في ملبورن استراليا

ثم غرفة أخرى فيها امرأة أخرى تعمل في مكتب للخدمات الإجتماعية في المجلس وقالوا: إن الحكومة تدفع راتبها وراتب ثلاثة موظفين آخرين يعملون

في المجلس لأنهم يعتبرونه من المؤسسات الخيرية التي تساعدها الحكومة بدفع رواتب بعض موظفيها وهذا صحيح من حيث أنه يعتني بالمسلمين ويقوم على خدمتهم.

وعلمت أن هذه ليست المساعدة الحكومية الوحيدة لهم وإنما تساعدهم حكومة الولاية أيضاً بمبلغ خمسة آلاف دولار استرالي يحصلون عليها في السنة من أجل الأعمال الخيرية التي يقوم بها المجلس للمسلمين.

ومن لطيف ما رأيته في هذا المجلس نشرات عدة باللغة الإنكليزية التي هي اللغة الوحيدة الشائعة بين الجميع وكلها تبين للمسلمين الحقوق التي للمواطنين وتشرح بعض القوانين الحكومية وواجبات المواطن أي : أنها تدور حول تعريف المواطن بحقوقه وواجباته وقد نظمها المجلس من أجل رفع مستوى المعرفة عند المسلمين بهذه الأمور وقد اهتم المجلس أيضاً بتيسير المعرفة للمسلمين فاعد غرفة للتسجيلات وغرفة أخرى لعرض الشرائط المرئية.

وفي هذا المجلس أيضاً غرفة لاتحاد الطلبة المسلمين في ملبورن وهو إحدى الهيئات الإسلامية المنتشرة في العالم ولكون المجلس له صفة الشمول منحهم هذا المقر.

ومبنى المجلس ملك للمسلمين اشتروه بثلثمائة وعشرين الف دولار إسترالي من وزارة التعليم في الولاية.

ومن أهم ما فيه قاعة كبيرة في الطابق الثاني خصصوها لتعارف شباب المسلمين فيما بينهم قالوا: لأن هذه وسيلة من وسائل مكافحة الزواج من غير المسلمين . ويتم التعارف بحضور الأهل والمسؤلين عن المجلس.

في جامعة ملبورن :

تلبية لدعوة الدكتور عبدالخالق قاضي توجهنا لزيارة قسم الدراسات الإسلامية في الجامعة الذي يعمل فيه الدكتور القاضي وهو أول من أشرف عليه إن لم يكن أول من أسسه .

وكان عند باب الجامعة شرطي يمنع السيارات من الدخول الا سيارات أعضاء الجامعة أو نحوها كما يسأل ركابها عن الغرض من حضورهم أي على خلاف ما عليه الحال في جامعة فيكتوريا في مدينة بلومنقتون النيوزلندية قال له أصحابنا هؤلاء ضيوف من الشرق الأوسط في زيارة فأعطانا ورقة تسمح لنا بإيقاف السيارة بالمجان في الجامعة والا فإنه لابد من دفع قيمة الوقوف لغير العاملين فيها .

وهي جامعة ليست فسيحة لأنها في وسط العمارة من المدينة وربما كانت غير ذلك في أول إنشائها ولكنهم أقاموا بنايات فيها للحاجة إلى ذلك .

أول ما يراه المرء في قسم الشرق الأوسط خزانات ذات أغطية زجاجية مليئة بالمخلفات والآثار من بلاد الشرق الأوسط كما يكون في المتاحف وهي بحق يصح أن تكون متحفا صغيراً منفرداً قال الدكتور القاضي : إن القسم جمعها لعلاقتها بالديانات السماوية الثلاث وأنه سبق للجامعة أن أرسلت لجنة إلى هناك للتنقيب عن مثل هذه الأشياء .

ومنها مخطوطات ووثائق ولكنها بغير العربية قالوا : إنهم لم يستطيعوا الحصول لها على مخطوطات عربية مهمة لأنها باهظة الثمن .

المؤلف أمام نافذة الفندق
في ملبورن

ثم زرنا رئيس القسم في مكتبه وكان الدكتور القاضي قد أخبره بقدومي وهو ياباني الجنسية مسيحي الديانة درس في اليابان، ثم حصل على نوع من الدراسة في دولة اليهود في فلسطين.

لم يعجبني الرجل لا شخصيته ولا اطلاعه فقد سألته عن أشياء تتعلق بأمر هذا القسم فكان قليل المعلومات فيها وكان الدكتور القاضي أعلم بها منه ولاغرو في ذلك لأن الدكتور القاضي هو أول من بدأ في هذا القسم من الدراسات المهمة التي من بينها دراسة الديانة الإسلامية واسم الرئيس الدكتور (مورا أوكا).

وذكروا أن عدد الطلاب في زيادة وأنه من الأقسام المرغوب فيها.

مدرسة الأمير فهد الإسلامية :

هذا سيكون اسمها في المستقبل لأنها هي ليست حقيقة قائمة حتى الآن وإنما هي حقيقة في الذهن.

فقد زار وفد من اتحاد المجالس الإسلامية الإسترالية المملكة العربية السعودية واجتمع بالمسئولين في المملكة وعلى رأسهم الملك خالد فتبرع الملك

لهم بمليون دولار أمريكي اشتروا منه مبنى مدرسة للمسلمين في هذه المدينة في حي يسكنه عدد كبير من المسلمين من الأتراك واللبنانيين قالوا: إن فيه من الأتراك وحدهم ستة آلاف.

انطلقنا إليها من الجامعة مع شوارع واسعة جيدة شاهدنا فيها (الترام) أو (الترمواي) كما كان يسميه إخواننا المصريون عندما كان يسير في بلادهم.

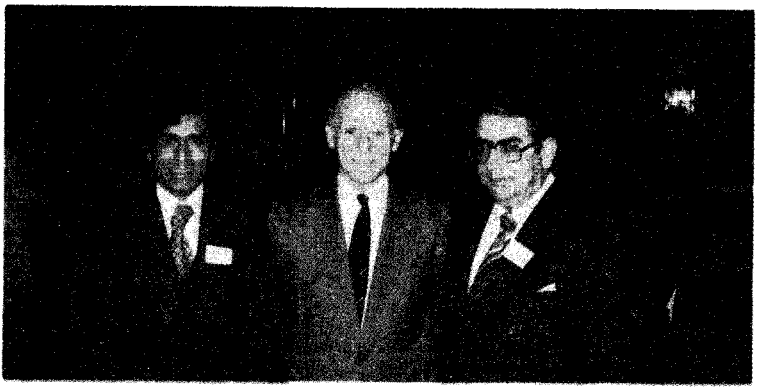

رئيس وزراء الولاية في فيكتوريا أقام حفلة للجميعات الخيرية ودعا مندوب الاتحاد الإسلامي بيمينه ممثل الاتحاد السيد مظفر ويساره أحد أعضاء البرلمان

ومدينة ملبورن بهذا تكون من المدن القليلة التي لاتزال تحافظ على الترام بخطوطه الحديدية فيها وذلك بأنها لاتعاني من مشكلة ازدحام الشوارع بالسيارات.

وربط الحزام لمن يركب في المقعد الأمامي من السيارة أمر الزامي يترتب على تاركه غرامة (٣٠) دولاراً وقد كنت اركب في الامام في أكثر الاحيان التماساً للتمكن من رؤية البلاد أكثر من المقعد الخلفي ولكنني كنت انسى ربطه فيذكرني اخواني بذلك.

وقفنا عند المدرسة فإذا عليها علامة الصليب وقال إخواننا سنبدله بالهلال إن شاء الله ومكتوب في لافتتها (كاثوليك سكول) أي المدرسة الكاثوليكية.

وتقع على شارع سدني وهو شارع مهم في ملبورن كما تقدم وأما الحي فاسمه حي (كوبرج).

وقد اشتروا مبنى المدرسة بالفعل غير أن أهلها اشترطوا البقاء فيها ثلاثة أشهر حتي يستطيعوا أن يتدبروا أمر الإنتقال منها الى مقر آخر.

وقد اشتروا المدرسة بثلثمائة وعشرين ألف دولاراً إسترالي الا أنه يحتاج الى اصلاح لأن قسماً منه حرق ولا يزال د ون إصلاح فيحتاج إلى إزالة المتضرر واصلاحه وقد قدروا ذلك بمائة ألف دولار.

وذكروا : أن بجانبها بيتاً تحتاجه المدرسة يريدون أن يشتروه بخمسين ألف دولار توسعة للمدرسة.

عند وصولنا إلى المدرسة ونحن ستة أشخاص أو سبعة أوصونا الا يعرف أهل المدرسة حقيقة أمرنا لأنهم قد سلموا العربون ولكنهم لم يكتبوا وثيقة الشراء وقالوا: إنهم يخشون إذا عرفوا أنك من السعودية أن يغالي أصحاب المدرسة بالثمن.

وكانت الدراسة مستمرة فيها وجميع العاملين فيها هن من النساء الا أنها مدرسة إبتدائية استقبلتنا إحداهن وهي مدرسة ووكيلة أو كبيرة المدرسات ورحبت بزيارة المدرسة وهي لا تعلم القصد من الزيارة فكان أن أرتنا فصلاً للصغار بين سن الخامسة والسادسة من الصبيان والبنات.

ومن الغريب أننا وجدناهم مع مدرستهم جالسين على الأرض وهي تتحدث اليهم وتحرك العابهم وتباسطهم كأنها أم تلاطف أولادها في البيت.

كانت تشرح أهداف الدرس وأنا أتامل البناء والغرفة لأن هذا هو القصد من زيارة المدرسة إذ هدف اخواننا المسلمين أن يطلعوني على هذا البناء الذي اشتروه من المساعدة السعودية .

ثم طافت هذه المدرسة بنا فصول الدراسة كلها وهي جيدة السعة فيها من الألعاب ووسائل التسلية للصغار مالا يكاد يتصور المرء كثرته وفيها من وسائل الإيضاح ومن الصور الدينية المسيحية لمن هم أكبر سنا من التلاميذ مثل ذلك .

ومن الطريف أن المعلمة هذه قالت : بلغنا أن الذين اشتروا المدرسة سيجعلونها مدرسة إسلامية وهذا مصدر سرور لنا أن تكون في المدرسة الدينية المسيحية، مدرسة دينية إسلامية بعد أن نتركها .

وطلاب المدرسة الكاثوليكية هذه التي سيرثها بعدهم المسلمون إن شاء الله كلهم من البيض ليس بينهم أسمر واحد ولا أسود . ولكنهم ينتمون إلى بلدان متعددة ولذلك قالت المعلمة إن لدينا درساً من نوع آخر نجعله الساعة الخامسة من مساء الأربعاء يحضره مدرس من أهل البلاد الأصلية التي ينتمي إليها الطلبة فعندنا لبناني يعمل في الجامعة يأتي الينا ويشرح الدرس للتلاميذ اللبنانيين باللغة العربية وآخر ايطالي كذلك وثالث يوناني مثلهما .

تقول ذلك وهي لاتعرف انني عربي ولكن من الطريف في الأمر أن الطلبة في أحد الفصول تبع القوم وقال لأحدهم : هذا الذي معكم أهو لبناني؟ فقال له : ما الذي جعلك تقول ذلك ؟ فقال الطالب لأنه يتكلم اللغة اللبنانية .

وكان سمعني اتحدث بالعربية مع الشيخ شفيق الرحمن .

وقد اعتبر اخواننا شراء هذه المدرسة توفيقا من الله تعالى لأنها جاهزة للعمل وهي أصلا مدرسة مرخص بها من الحكومة ومبنية لهذا الغرض .

في مسجد الفاتح :

ولم يقولوا : جامع الفاتح فيكون الاسم مطابقا لاسم جامع الفاتح في اسطنبول وإن كان الفرق كبيراً بين المسجدين مع تشابه الاسمين .

وهو المسجد الوحيد الذي له منارة في مدينة ملبورن فإخواننا الأتراك الذين بنوه قد رأوا المنارة مهمة لرفع شعار المسلمين في هذا البلاد والا فالمسجد صغير وقد بني بمساعدة من المملكة العربية السعودية كان قد أمر بها الملك فيصل بن عبدالعزيز رحمه الله .

وللمسجد قبة صغيرة أيضاً .

وعند وصولنا اليه كانت الساعة هي الثانية عشرة والربع ظهراً وكان الأذان يجلجل من مكبر للصوت غير مرتفع بصوت الإسلام : الله أكبر ، الله أكبر .

فانتهزنا الفرصة وصلينا معهم وكنت احتاج إلى وضوء فكانت هناك أماكن للوضوءفي الساحة المكشوفة من المسجد .

ومن طريف ما لاحظته فيها مما لم أره في غيرها أنهم وضعوا تحت صنابير الماء شباكا من الحديد على هيئة الغطاء لأسفل مجرى الماء وذلك حتى يضع المتوضي رجله عليه عند غسلها ولا تمس الماء المستعمل .

بعض قادة المسلمين في ولاية فيكتوريا « ملبورن » في حفلة الاتحاد الفيدرالي الاسترالي

وقد أم القوم أمام تركي يعرف العربية معرفة غير مستكملة طلب مني أن القي كلمة في المصلين وأن يقوم بترجمتها إلي اللغة التركية وقال لي أرجو أن لا تستعجل في الكلام حتى أستطيع الترجمة .

وتدفع الجمعية الإسلامية التركية نصف راتبه ويدفع اتحاد المجالس الإسلامية النصف الآخر .

وقد صلى في المسجد ثلاثة صفوف الا أن صفوفه قصيرة جداً لضيقه ولكن هذا العدد يعتبر كبيراً بالنسبة إلى أن الصلاة هي صلاة الظهر .

وكان يتجلي الذوق التركي كله في المسجد من الترتيب والعناية وجميع اللافتات واللوحات فيه هي باللغة العربية بخط عربي جميل رغم أنهم لايعرفون العربية ولكنها لوحات أدعية وآيات قرآنية لاشك في أنهم احضروها من تركيا .

وقد فرحوا فرحاً عظيما بزيارتي وسلموا علي بحرارة وطلبوا أخذ صور تذكارية فكان ذلك .

اخوات مسلمات ومعهن الأطفال في سدني في لحظة ابتهال

مغادرة ملبورن :

كان إخواننا الكرام في توديعي بالمطار وقد أبوا الا أن أتناول معهم طعام الغداء غير أن موعد قيام الطائرة أدركنا قبل ذلك. فدخلت الطائرة التايلاندية المسافرة من ملبورن الى مدينة بانكوك بدون توقف وهي من طراز (جامبو) بوينج ٧٤٧ الضخم. فقامت في الساعة الثانية والثلث ظهراً بتوقيت ملبورن وأعلنت المضيفة أن الطيران سيستمر تسع ساعات وخمس دقائق.

وعندما قامت الطائرة كان الجو صاحياً والشمس ساطعة فكنا نرى الأرض رؤية واضحة وهي أراض كلها مزروعة تجاوزتها الطائرة بعد مدة من الطيران إلى أرض قليلة الأشجار.

ثم صارت تطير بعدها فوق منطقة جافة جبالها لاتختلف منظرها من الطائرة عن منظر الجبال في بلادنا. وفي بعضها قيعان أو سبخات بيض في وسط الجبال التي لونها يميل إلى الأحمر تماماً مثلما تكون القيعان ـ جمع قاع ـ في بلادنا الصحراوية.

وكان المضيفون التايلنديون يسعون في ضيافتهم الرقيقة والطائرة تمعن في السير جهة الشمال. وأنا مستمتع برؤية أرض هذه القارة الاسترالية التي أراها لأول مرة وإن كان ذلك من الطائرة.

إلى أن أعلنوا أمراً ربما فرح له بعض الركاب ولست منهم وهي أنهم سيعرضون شريطاً (سينمائياً) طويلا ويرجون من الركاب أن يغلقوا نوافذ الطائرة فحرمت من ذلك المنظر.

ووصلنا مطار بانكوك والساعة فيه هي الثانية وخمس دقائق لأن توقيت تايلاند يتأخر عن توقيت استراليا بثلاث ساعات، وذلك بعد أن أتمت الطائرة تسع ساعات من الطيران والحديث عن بانكوك وتايلند محله كتاب (مشاهدات في تايلند).

قبل مغارقة استراليا :

في ختام هذه الإطلالة على إستراليا التي اشتملت على مذكرات يومية بالمشاهدات . وما اتصل بها من المسموعات رأينا أنه لابد من الحديث المفصل عن أوضاع المسلمين من خلال إتحاد المجالس الإستراليـة الذي هو المنظمة الجامعة لأغلب الجمعيات الإسلامية في استراليا في الوقت الحاضر مع كلمة مجملة عن القارة لاتخلو من الحديث عن شيء من أوضاع المسلمين .

وقد حصلنا على المعلومات المذكورة هنا من الاتحاد وكان لنشاط الأخ الشيخ شفيق الرحمن عبدالله مستشار الاتحاد الأثر الكبير لحصولنا على هذه المعلومات المفصلة سواء ما كان محرراً مكتوباً في الاتحاد وماكان شفهياً من معلوماته الخاصة فاستحق بذلك مني الشكر والتقدير .

فتحت استراليا أبوابها لهجرة الانجلو ساكسون أولاً ثم يليهم العنصر الأوربى وفي المرتبة الثالثة جاء المهاجرون من آسيا وإفريقيا وامريكا الجنوبية . ونسبة الانجلو ساكسون تصل إلى حوالي سبعين في المائة وأغلبهم ينتمون للكنيسة الانجليزية (البروتستانت) والبقية من الكاثوليك .

وتوجد بعض الخلافات بينهم ولكن الحكومة الفيدرالية تبذل كل الجهد خلال التنظيم الإجتماعي ان تتحاشى هذه الخلافات .

ويمثل الإسلام ثاني دين في استراليا وتعترف به الحكومة .

ونظام الحكم في استراليا ديمقراطي رأسمالي على رأس الدولة حاكم استراليا وهو مندوب ملكة بريطانيا بالقارة يعينه البرلمان الاسترالي بعد موافقة الملكة ويرأس الحكومة قائد الحزب السياسي الذي يفوز بأغلبية مطلقة في الانتخابات التي تجرى كل ثلاث سنوات لتشكيل البرلمان الاسترالي ومجلس الشيوخ .

وتنقسم استراليا إلى ولايات تحكمها حكومات محلية وهذه الولايات هي :

(١) ولاية نيوساوث ويلز وعاصمتها سيدني وهي أكبر الولايات وتعداد سكانها حوالي أربعة ملايين ونصف مليون نسمة .

(٢) ولاية فيكتوريا وعاصمتها ملبورن ويبلغ عدد السكان فيها حوالي ثلاثة ملايين ونصف مليون نسمة .

(٣) ولاية كوينزلاند وعاصمتها برزبن وتعدادها مليونان ونصف مليون نسمة .

(٤) ولاية غرب استراليا وعاصمتها بيرث وتعدادها حوالي مليون ونصف مليون نسمة .

(٥) ولاية جنوب استراليا وعاصمتها أديلايد وتعدادها حوالي المليون نسمة .

(٦) ولاية تسمانيا وعاصمتها هوبارت وتعدادها حوالي النصف مليون نسمة .

(٧) ولاية شمال استراليا وعاصمتها دارون وتعدادها حوالي النصف مليون نسمة .

(٨) العاصمة الفيدالية كانبرا وتعدادها حوالي النصف مليون نسمة .

هذا بجانب جزر الكوكس والكريسماس في المحيط الهندي وتقع غرب ولاية غرب استراليا .

وبذلك يصل مجموع تعداد سكان استراليا عشرة ملايين نسمة .

واتجاه الحكومة الفيدرالية هو تشجيع المواطنين على المحافظة على عاداتهم وتقاليدهم وكذلك المحافظة على اللغة الأم للمهاجرين وذلك بعد فشل

السياسة السابقة التي اتبعت حتى عام ١٩٧٦م وهو ذوبان المهاجر في المجتمع كما تشجع الحكومة حرية الأديان مما يوفر في استراليا مجالاً واسعاً للدعوة الإسلامية.

ومن الناحية السياسة والاقتصادية والعسكرية والفكرية تدور استراليا في مدار أمريكا وتتأثر قراراتها الساسية تأثراً كبيراً بكتلة الدول الغربية.

ولأستراليا علاقات اقتصادية وطيدة وقوية مع الدول العربية.

وجدير بالذكر أن استراليا تحاول دائماً أن تقوي علاقاتها مع المملكة العربية السعودية بصفتها أهم دولة في العالم العربي والاسلامي.

ونظراً للحرية الكاملة في استراليا تظهر خطورة الأنشطة الهدامة المضادة للإسلام ورغم أن الحكومة الاسترالية تحارب الشيوعية ولكن يسيطر على النقابات العمالية بعض ذوي الميول اليسارية الذين يسببون كثيراً من المشكلات للحكومة سواء أكانت حكومة حزب الأحرار الائتلافية مع الحزب القومي أم حكومة العمال وذلك بإثارة الاضطرابات والتحريض على الاضرابات مما يسبب كثيراً من المشكلات ويؤثر على الحياة اليومية.

ونظراً لحرية الفكر والتعبير عن المشاعر وجدت القاديانية والاسماعلية والماسونية ونوادي الروتاري والليونز مجالاً خصباً لبث سمومها في المجتمع المسلم في استراليا حتي صار يوجد بعض المسلمين الذين وقعوا في مخالب الماسونية بعد هجرتهم لاستراليا، فترى بعضهم يقفون في المسجد لاداء الصلاة في المناسبات والاعياد وفي أصابعهم خاتم الماسونية غير دارين بأنهم بعضويتهم أو انضمامهم للماسونية قد انحرفوا عن الدين الاسلامي الحنيف.

وعند مناقشتهم لتوضيح الأمر يقولون كيف تقول هذا عن الماسونيين ونحن لم نر منهم إلا الخير فلقد ساعدونا ووقفوا بجانبنا عند هجرتنا إلى استراليا ويكون الرد عليهم دائماً ولكن ما كان تأثيرهم على تمسككم بدينكم الحنيف؟

ووسائل الإعلام في استراليا تقوم بدور كبير بصفتها أداة في ايدي الصهيونية العالمية في تحلل المجتمع اخلاقياً بالمناداة الدائمة لتحرير المرأة وضمان حرية علاقتها بالرجال بل إعطائها اعانة مالية إذا قررت الانفصال عن زوجها وكذلك الاعتراف بعلاقتها بالرجال بدون زواج حيث يعطيها القانون حق الميراث بدون زواج وكذلك تحاول بعض الولايات الاسترالية أن تعترف بعلاقات الشذوذ الجنسي مثلما هو موجود في الدول الغربية أو أكثر من ذلك.

وهذا يوضح للجميع أن المجتمع المسلم يعيش في مجتمع غربي منحل اخلاقياً.

ولكنه مجتمع حر متفتح بالنسبة للدعوة أي دعوة فيمكن للدعاة للإسلام ان يستغلوا ذلك إذا وجدت عندهم الإرادة والإمكانية لذلك من دون أن يعترض سبيلهم أحد.

المدارس الاسلامية :

أما بالنسبة للمدارس الاسلامية فلقد تم افتتاح أول مدرسة نظامية في مدينة ملبورن بولاية فكتوريا بجزء من التبرع السخي الذي قدمه الملك خالد بن عبدالعزيز رحمه الله وتلك المدرسة كانت مدرسة كاثوليكية اشتراها الاتحاد الإسلامي وحولها إلى مدرسة إسلامية واطلق عليها اسم مدرسة الملك خالد عرفاناً للجميل كما سبق.

أما في مدينة سيدني فلقد تم شراء قطعة أرض مساحتها ٣٦ ألف متر مربع سيبني عليها إن شاء الله مدرسة الأمير فهد الإسلامية لأن الأمير فهد بن عبدالعزيز حفظه الله تبرع بثمنها وبها ثلاثة أقسام:

* قسم إبتدائي *و قسم ثانوي بنين * وقسم ثانوي بنات ومسجد ومكتبة وقاعة للمحاضرات والملحقات الأخرى.

ويتكون اتحاد المجالس الاسترالية من عشرة مجالس اسلامية تمثل ولايات استراليا المختلفة وأعضاء تلك المجالس هي الجمعيات الإسلامية المنتشرة في جميع أنحاء قارة استراليا والتي عددها خمسة وخمسون جمعية فهم جميعاً أعضاء بالاتحاد من خلال عضوية مجلس الولاية الإسلامي وتقوم الجمعيات المختلفة بالنشاط الاسلامي.

ويشرف الاتحاد على ذبح اللحم الحلال في استراليا من خلال جمعياته الإسلامية المنتشرة في جميع أنحاء القارة حيث يقوم بعض أعضاء مجلس ادارة الجمعيات بالاشراف بدون مقابل على الذبح الذي يتم بيد ذباح مسلم يعمل بالمذبح بصفة دائمة هذا بجانب المفتش المتفرغ لكل ولاية من الذين يعينهم الاتحاد بالولايات المختلفة لضمان الكشف الدوري وللتأكد من أن ماشية اللحم ذبحت ذبحاً شرعياً ولم تتلوث بلحوم غير محرمة خلال الإنتاج.

وتنعقد الجمعية العمومية للاتحاد كل عام خلال اجازة عيد الفصح وتستمر لمدة ثلاثة أيام في شهر ابريل حيث يناقش الجميع أمور الاتحاد من ميزانية وحسابات معتمدة بمعرفة محاسب قانوني كما تناقش مشاريع الاتحاد والأعمال التي أنجزت.

ويتم انتخاب الرئيس ونائب الرئيس كل عامين كما يعين مستشار الاتحاد ويعين الرئيس المنتخب أعضاء مجلس إدارة الاتحاد.

ويقوم المسلمون بإرسال مدرسين للمدارس الحكومية لتعليم الأولاد مبادىء الدين الإسلامي الحنيف.

وكذلك بعد إنشاء المساجد والمراكز الإسلامية نشطت الجمعيات الاسلامية في توفير تعليم مبادىء الدين الحنيف للأطفال في اجازة نهاية الاسوع أي يومي السبت والأحد.

وهنا ظهرت إهمية انشاء مدارس اسلامية نظامية لتعليم أبناء المسلمين وخاصة بعد ان غيرت الحكومة الاسترالية سياستها فصارت تحتم على ان يحافظ المهاجر على لغة بلده الأصلية وتؤكد حرية ممارسة الأديان كما أنه يجب ان تطبق البرامج التعليمية الاسترالية حتى تعترف بشهادات المدارس الاسلامية ولا يتأثر مستقبل أولاد المسلمين وحصولهم على عمل.

ومما هو جدير بالذكر أن الحكومة الاسترالية لا تتدخل في البرامج الاسلامية واللغة العربية.

وبناء عليه فإن افتتاح مدرسة الملك خالد الإسلامية بمدينة ملبورن كان دفعة عظيمة لتدعيم نظام تعليمي اسلامي في قارة إستراليا وسيلي ذلك بإذن الله انشاء مدرسة الملك فهد الإسلامية بمدينة سيدني.

اما بالنسبة لتوفر المدرسين المؤهلين فهذه مشكلة حقاً وبخاصة أن بعض المدرسين قد تأثروا بالثورات وما إلى ذلك مما يحتم التدقيق في اختيارهم خوفاً من ان تستغل المدرسة وتستعمل مسرحاً للمهاترات ويضيع ابناء المسلمين ولذلك يشرف الاتحاد الاسترالي للمجالس الإسلامية اشرافاً مباشراً على إدارة المدارس وتعيين المدرسين بها.

الإسلام في القارة الإسترالية :

أول من وصل من المسلمين إلى استراليا هم المسلمون الأفغان الذين كان معهم اخلاط من المسلمين من القارة الهندية ولكن غلب عليهم اسم (الأفغان) وقد احضرهم الانجليز مع ابلهم لأجل العمل في الصحراء الاسترالية التي لا يستطيع العمل الشاق فيها من الحيوان إلا الأبل.

وكان قدومهم إليها في اواخر عام ١٨٥٠م من كراتشي وغيرها من مدن باكستان ثم من شبه القارة الهندية ومعهم الأبل التي حملتها السفن ثم عملوا على شكل بعثات استكشافية داخل القارة المجهولة .

ولقد كان أولئك المسلمون فخورين بدينهم جادين في القيام بتأدية عباداتهم، حرصوا على تأسيس عدد من المساجد في أنحاء مختلفة من استراليا ألا أنهم لافتقارهم إلى روح الدعوة الإسلامية إضافة إلى نقص التعليم الشرعي لديهم وعدم المعرفة الإسلامية الصحيحة عن الإسلام لينقلوه إلى غيرهم من الإستراليين. ثم لتزاوجهم مع غير المسلمين فقد تاه اطفالهم وفقدوا هويتهم الإسلامية وذابوا في المجتمع الإسترالي ويعتبرون المهاجرين المسلمين الأوائل الذين انقطع بعدهم المد الإسلامي فترة من الزمن .

وبعد أن وضعت الحرب العالمية الثانية اوزارها بدأت أفواج المهاجرين المسلمين تصل إلى إستراليا بحثاً عن العمل وكسب المال وبرزوا في المجتمع الاسترالي كقوة عاملة وبأعداد متميزة.

وقد جاء أولئك المهاجرون من مختلف الأقطار الأوربية ومن بلدان البحر الأبيض المتوسط مثل : البانيا، وقبرص، ومصر، ولبنان، وتركيا، ويوغسلافيا.

هذا بالإضافة إلى أن عداداً من الأطباء والمهندسين، ومن حملة الشهادات العلمية قد هاجروا إلى استراليا من الهند، وباكستان ومن جنوبي شرقي آسيا.

ثم بدأت أفواج الطلبة المسلمين بالمجيء - خلال العقدين الأخيرين - للدراسة في الجامعات الاسترالية، وبخاصة طلبة الدراسات العليا من مختلف الأقطار الاسيوية مثل: ماليزيا والباكستان واندونسيا والهند وبنغلاديش.

ويقدر عدد المسلمين في استراليا الآن بنحو (٣٠٠) ألف نسمة منهم (١٢٠) الفاً في ولاية نيو ساوث ويلز، بينما يتوزع الباقون في سيدني وملبورن وفكتوريا وبرزبن وغيرها من مناطق استراليا.

مراحل التنظيم الإسلامي في استراليا :

في شهر ابريل من عام ١٩٧٦ حدثت نقطة تحول في حياة المسلمين في استراليا إذ في ذلك التاريخ جرى تحويل اتحاد الجمعيات الإسلامية إلى تكوين جديد اطلق عليه اسم : (الاتحاد الاسترالي للمجالس الاسلامية).

أما قبل ذلك الوقت فكان المسلمون قد نظموا أنفسهم على هيئة مجموعات أو جميعات محلية كان من الصعب بل من المتعذر ايجاد تعاون فيما بينها لتنظيم العمل، وتوحيد الجهود، علاوة على الصراع بين عدد من الأفراد الذين أسسوا الاتحاد السابق وحافظوا على استمراريته.

ثم في مؤتمر برزبن الذي انعقد في ابريل من عام ١٩٧٦م وافق المجتمعون من الممثلين للمسلمين في جمع أنحاء استراليا على الشكل الجديد للتنظيم الخاص بالعمل الاسلامي في هذه البلاد.

وقد دخل المسلمون في إستراليا على أساس التنظيم الجديد عملية

تأسيس امة مسلمة تتميز بالحق والظهور القوي في المجتمع الاسترالي لكي يكون مستقبل المسلمين في استراليا متماسكاً وقوياً.

وليس هذا فحسب وانما ليمنح العاملين للإسلام في تلك القارة التشجيع والمثابرة في نشاطهم البناء. ليغرس الثقة في نفوس أولئك المقيمين خارج تلك البلاد المهتمين برفاه ومصالح المسلمين.

هذه الوحدة بين الهيئات الاسلامية في استراليا، اكدت وجددت العزيمة عند المراقبين فيما وراء البحار، وانتجت تمويلاً مادياً ودعماً معنوياً للعمل من أجل الاسلام، فازداد عدد المساجد والمراكز الاسلامية في معظم المدن الإسترالية، مما أدى إلى تسابق المسلمين الاستراليين نحو المزيد من العمل والتنظيم الأفضل.

وقد باشر الاتحاد بالتحرك لتوفير الأساتذة والأئمة المؤهلين، ولتنظيم تدريس أطفال المسلمين وفتيانهم أسس اللغة العربية والدين الإسلامي، ولتأسيس المكتبات، ولتنفيذ نشاط الدعوة والتبليغ، وتنظيم نشاط الشباب المسلم والاستفادة من مهاراته، وخبراته. ولتشجيع الخدمة الاجتماعية بين المهاجرين المسلمين.

وهذه البرامج تحتاج إلى التنفيذ السريع كي يتجنب المسلمين مخاطر العودة إلى تاريخ المسلمين الأوائل الذين جاءوا من بلاد الأفغان ومن غيرها من البلاد ثم انقرضوا بعد جيل كامل دون أن يتركوا خلفهم اثراً يذكر.

ولابد من الإشارة هنا إلى أن جميع المسلمين في استراليا هم من المهاجرين الذين قدموا إليها حديثاً من مختلف انحاء العالم تقريباً.

لعل السبب الرئيسي للهجرة كان اقتصادياً. الا إنه رغم من ذلك السبب

كانت هناك بعض حالات الهجرة السياسية أو لعوامل أخرى لعبت دورها الهام. ولهذه الأسباب ولغيرها كان المسلمون في استراليا عاجزين وحدهم عن توفير مبالغ كبيرة من المال اللازم لتأسيس المساجد ومرافق العمل الأخرى الضرورية للعمل الإسلامي.

وقد لبت المملكة العربية السعودية نداء الواجب الاسلامي لدعم الاخوة المسلمين في استراليا فكانت السباقة إلى المساندة على تشييد المساجد واقامة المدارس الاسلامية وارسال الأئمة والدعاة والتأكيد على مصدري اللحوم الاستراليين بأن تكون شهادات اللحم الحلال مختومة من المسلمين حتى ينتفعوا بالدخل الناتج عن ذلك في إقامة مؤسساتهم الاسلامية واستمرارها.

ولذلك كان تعاون المسلمين في استراليا، مع اخوانهم المسلمين خارجها مفيداً وهاماً بالنسبة لأوضاع المسلمين السياسية والاجتماعية، وأساسياً بالنسبة لنجاح مشروعاتهم وبرامجهم.

ويحسن بنا ان نذكر هنا أن المجلس الاتحادي الاسلامي يتبنى السياسة التالية فيما يختص بالاتحاد وبالتنظيمات المرتبطة به:

١ ـ على الفرد المسلم ان يقدر التنظيم الذي يقوم عليه الاتحاد الاسترالي للمجالس الاسلامية، وان يكيف نفسه وفق هذا التنظيم. فلابد أن يكون عضواً في المجتمع المسلم (المحلي) الذي هو بالتالي عضو في مجلس الولاية الاسلامي. وإذا لم تكن في منطقته منظمة إسلامية، كان لزاماً عليه أن يؤسس منظمة بالتعاون مع المسلمين الآخرين، وإن تعذر عليه ذلك أن ينضم إلى عضوية الجمعية القريبة من اقامته.

٢ ـ إذا تأسست جمعية اسلامية حديثاً وجب عليها أن تتبنى دستوراً يلتزم

بنفس الخط الذي يسير عليه المجلس الإسلامي للولاية. والاتحاد الإسترالي للمجالس الاسلامية. وان تسجل نفسها عضواً في المجلس الاسلامي للولاية.

٣ـ الخطط أو المشروعات أو الاقتراحات التي تدرسها أية جمعية، يجب أن تناقش بالتفصيل على مستوى تلك الجمعية محلياً، ثم يكون على أمين سر الجمعية ان يرفعها إلى المجلس الاسلامي للولاية، ومن خلال مجلس الولاية يقوم الاتحاد باعتمادها وتقديم المساعدات للجمعية لتنفيذ مشاريعها وخططها.

٤ـ جميع الخطط والمشاريع والاقتراحات التي تعرض على الهيئة التنفيذية للاتحاد، يجرى التعامل معها على النحو التالي :

أ ـ تقوم باقرار القضايا الواقعة ضمن اختصاصها ومسؤوليتها.

ب ـ احالة الموضوعات إلى المجلس الاتحادي الذي ربما يقرر رفعها إلى الاجتماع الدوري الذي تعقده الهيئة العامة الاتحادية.

ويقوم الاتحاد الاسترالي لجمعيات الطلبة المسلمين على أساس التنظيم الثنائي مع التنظيم الاقليمي المستقل. بمعنى تقسيم البلاد إلى ثلاثة اقاليم تنتظم جميعات الطلبة الموجودة فيها.

كما تقرر السياسات المنظمة لاعمالها من خلال اجتماعات سنوية لمجالس الاقاليم على أن يتم التصديق على السياسات من قبل هيئة المجلس التنفيذي الذي يضم الممثلين التنفيذيين للهيئات الثلاث التي يتكون منها بناء الاتحاد الإسترالي للمنظمات الاسلامية.

ومما هو جدير بالذكر ان المكتب الرئيسي للاتحاد الإسترالي للمنظمات

الاسلامية يوجد في مدينة سدني، بالإضافة إلى مكتب رئيسي آخر للاتحاد في مدينة ملبورن.

المساجد والمراكز الإسلامية :

تميزت المساجد التي أسسها المهاجرون الأوائل من المسلمين في استراليا بانها كانت بسيطة ومتواضعة فقد كانت تتألف من البناء العادي مع سقف من الصفيح وترتفع بجوارها مئذنة صغيرة. وأول ما بني من تلك المساجد كان في أدليد Adelaide في سنة ١٨٩٨ وفي بيرث Perth سنة ١٩٠٦ وفي برزبن عام ١٩١٠م.

وهناك حركة نشطة في جميع المدن الرئيسية في استراليا لبناء المساجد تم انجاز الكثير منها مع وجود عدد قليل من تلك المساجد لا يزال في طور الانشاء وهو في المراحل الأخيرة من بنائه.

وتحرص سائر جمعيات الطلاب المسلمين على اقامة الصلوات في حرم الجامعة، كما ان عدداً من تلك الجميعات قد تمكن من تخصيص غرف للصلاة وتأسيس مكتبات اسلامية في جامعاتها.

والاتحاد الاسترالي للمنظمات الاسلامية هو التنظيم الوطني للمسلمين الاستراليين الذين يقدرون الآن بنحو (٣٠٠) ألف مسلم، ينتشرون في جميع المدن الرئيسية في القارة الاسترالية. وقد وضع الاتحاد تنظيمات المسلمين ضمن ثلاث مراتب من التنظيم :

١ ـ الجميعات المحلية في الولايات الاسترالية المختلفة.

٢ـ المجلس الإسلامي للولاية الذي يضم مندوبين عن سائر الجمعيات المحلية (مجلس المقاطعة).

٣ ـ المنظمة الوطنية للاتحاد الاسترالي للمجالس الاسلامية الذي يضم

مندوبين عن مجالس الولايات والمجالس المحلية . (التنظيم الفيدرالي والاتحادي).

وتضم هذه المراتب الثلاث من التنظيم الجمعيات الاسلامية ومجالس الولايات التسع. هذا وتشرف المنظمة الوطنية للاتحاد على (٢٥) مسجداً ومركزاً اسلامياً منتشرة في المدن الإسترالية المختلفة .

اما اتحادات الطلبة المسلمين فإنها تشكل جزءاً هاماً من المجتمع المسلم في تلك البلاد، وقد تم تمثيل اتحادات الطلبة في المجالس للجمعيات في الولايات وكذلك في مجلس الاتحاد.

وعلاوة على ما ذكر فقد نظمت جميعات للشباب المسلم على المستوى المحلي، وعلى مستوى الولايات، تحت رعاية الاتحاد الإسترالي للمنظمات الاسلامية.

هذا وقد شارك المسلمون على مختلف مستوياتهم التنظيمية في حركة النهوض بالمجتمع المسلم في بلادهم الجديدة، فهم بحاجة ماسة إلى تنظيم شؤونهم الدينية والمعيشية، وهنا يأتي تساؤل هام في أذهان المسلمين عن مدى القدرة على تأمين تأسيس المساجد وضمان بنائها وانتشارها لتعم مدن القارة، وكذلك النظر في القضية الحيوية الأخرى، الثقافة الاسلامية، والتربية الاسلامية، والحضارة الاسلامية، وصمودها في بلاد تسيطر فيه الحضارة المسيحية الغربية، والتفكير في كيفية تجنب المصير الخطير الذي ينتظره أبناء واحفاد المسلمين في استراليا الذين اندمجوا في المجتمع الاسترالي واصبحوا جزءاً منه.

لكن فضل الله كان عظيماً، فقد من سبحانه ـ على المسلمين في استراليا، بأن هيأ لهم خيراً كبيراً وفضلاً عميقاً، بما نالوه من دعم مادي ومعنوي من

الحكومات العربية المختلفة وعلى رأسها المملكة العربية السعودية التي دأبت على مساعدة الأقليات الاسلامية في مختلف أنحاء العالم. ولا ريب في أن هذا يعتبر أمراً هاماً وحيوياً، نظراً إلى أن المجتمع المسلم في استراليا مجتمع حديث يحتاج إلى المساعدة المستمرة ليبني نفسه وينشىء مؤسساته ويدعم مجتمعه .

المخططات والمشاريع الاسلامية في استراليا :

اقر المجلس الاتحادي للمسلمين في استراليا عدداً من المخططات والمشاريع لرفع مستوى العمل الإسلامي واشاعة مفاهيمه وقيمه في المجتمع الاسترالي.

ولقد لوحظ بأن الدعم المادي والمعنوي الذي تقدمه الهيئات والحكومات الاسلامية للمسلمين في استراليا قد شجع المفكرين ورجال الأعمال المسلمين لكي يمضوا قدماً في اقتراح مخططات ومشاريع يرون فيها الفائدة الأكيدة للعمل الإسلامي في القارة الاسترالية .

هذا وقد درجت بعض الحكومات والمنظمات الاسلامية على أن تحيل ما يردها من طلبات لتقديم مساعدات للهيئات أو الجمعيات الاسلامية وربما للأفراد في استراليا، ان تحيل تلك الطلبات على الاتحاد الإسترالي لدراسته وتقديم التوصية المناسبة بشأنه .

ولايفتأ الاتحاد يؤكد من خلال جميع اجهزته بأنه لايقدم المساعدة إلى أية خطة أو مشروع فردي أو للجمعيات، دون أن تحدد فائدتها ويتأكد من جدواها، وان المشروع يتفق مع اهداف الاتحاد وغاياته، وفي حال الموافقة على أي مشروع من قبل الاتحاد، فعندئذ تتحرك جميع أجهزة الاتحاد لتنفيذ المشروع وضمان النجاح التام له.

نشاطات الاتحاد الداخلية والخارجية :

حتى يتمكن الاتحاد الاسترالي للمنظمات الاسلامية من التعريف بقضية المسلمين في استراليا، والصعاب التي تعترض طريقهم، فقد قام الاتحاد بنشاط داخلي وخارجي كبير. ومن أهم ما قام به :

١ ـ وجه الاتحاد رسائل إلى ملوك ورؤساء وامراء الدول العربية والاسلامية، بين فيها أهمية تقديم الدعم والتأييد المادي، والمعنوي للجالية المسلمة في استراليا .

٢ ـ ينظم الاتحاد حفلات عقد القران والزفاف بين المسلمين، إما عن طريق المكتب الرئيسي، أو عن طريق مجالس الإدارة المحلية في الولايات، وفي مراكز الجمعيات المحلية .

ويتولى أئمة المساجد تسجيل عقود الزواج حسب الأصول الشرعية الاسلامية، بإيجاب وقبول شرعيين، وبشهود عدول، كما تترسخ في المجتمع المسلم التعاليم والتشريعات الاسلامية .

٣ ـ يشرف الاتحاد على تنظيم عمليات التحكيم في القضايا والخصومات التي تقع بين أعضاء المجتمع المسلم، والتي لا يريد أطرافها أن تحال إلى المحاكم النظامية، حرصاً منهم على النزول على حكم الله والتقيد بشريعته. فيقوم كبار المسؤولين في الاتحاد، وذوو المكانة المرموقة في التخصصات الفكرية والاجتماعية بتنظيم جلسات التحكيم، وإلزام الطرفين المتحاكمين إلى تلك اللجان باحكامها، وغرس روح الأخوة والتراضي بين أفراد المجتمع المسلم .

٤ ـ يضع الاتحاد خبراته وخدماته تحت تصرف جميع المنظمات والمراكز الاسلامية في استراليا ويسهم في تنظيم وإقامة مخيمات الشباب السنوية .

ويقدم الخبرة الفنية، والدعم المادي والادبي - ضمن امكاناته - للمشاريع التي تقيمها الجمعيات والمراكز الاسلامية في الولايات وفي الجمعيات الاسلامية المحلية.

كما يصدر الاتحاد شهادات (الذبح الحلال) التي تثبت أن الذبائح المصدرة من استراليا إلى العالم الاسلامي قد تم ذبحها بطريقة شرعية، وبايدى قصابين مسلمين.

وإذا لاحظنا أن كميات كبيرة من الذبائح على اختلاف أنواعها تستوردها البلاد العربية والإسلامية من استراليا، أدركنا أهمية تلك الخدمة الجليلة التي يقوم بها الاتحاد لضمان حصول المسلمين على اللحم الذي تم ذبحه - مواشي أو طيوراً - بطريقة مشروعة.

علاوة على ما تقدم ذكره من نشاطات داخلية وخارجية، فإن الاتحاد يغطي كذلك أنشطة هامة في الحقل الداخلي نلخصها في :

أ - الإستجابة للطلبات المتزايدة من إدارات الصحف لإجراء اللقاءات والتحقيقات الصحفية وتقديم المعلومات المفصلة عن الدين الإسلامي، وعن المسلمين في استراليا بصفة خاصة.

ب - تجهيز وطبع التقارير المختلفة ونشرها في الصحف والمجلات المحلية.

جـ - اجراء المقابلات الإذاعية ومناقشة القضايا المتعلقة بالإسلام والمسلمين في استراليا.

د - نشر الردود والتعليقات على ما يكتب أو يذاع عن الإسلام توضيحاً للصورة أو تصحيحاً للمعلومات الخاطئة التي تنسب للإسلام، إما لنقص في المعلومات، أو عن سوء قصد.

هـ - تغطية البرامج التلفازية التي تمتد إلى (٦٠) دقيقة في الإسبوع وتخصص

للحديث عن الإسلام في استراليا.

و ـ الكلمات التوجيهية التي يسمح مجلس الكنائس بتقديمها لدعم موقف المسلمين.

ز ـ الكلمات التوجيهية التي يقدمها وزير الهجرة الاسترالي لتأييد ودعم المسلمين.

ح ـ يقوم الاتحاد أيضاً بنشاط فعال بين أهل البلاد الأصليين Aboriganal وقد اجرى الاتحاد عدة لقاءات ومحادثات مع السيد فرانك روبرتس رئيس تجمع السكان الاصليين في استراليا، ويأمل الاتحاد في أن يحصل على نتائج مثمرة من هذه الاتصالات واللقاءات.

النشاطات الخارجية للإتحاد :

يواصل الاتحاد ارسال المعلومات الوافية عن المسلمين في استراليا، إلى عدد كبير من الجهات المعنية في الدول العربية والاسلامية، وإلى الهيئات والجمعيات والمؤسسات الاسلامية الهامة في العالم.

وقد أقام الاتحاد علاقات قوية ومنظمة مع البلدان التالية : العربية السعودية، والكويت، والبحرين، والامارات العربية المتحدة، وقطر، والأردن، ومصر، وباكستان، وماليزيا واندونيسيا، وتركيا وافغانستان. ومع الهيئات الاسلامية في كل من : سنغافورة، وهونج كونج، وتايوان، واليابان، وكوريا، ونيوزيلاندة، وفيجي، ونيو كاليدونيا، والهند، وسيرالانكا، وغينيا الجديدة الاستوائية، وانجلترا، وفرنسا، وكندا، والولايات المتحدة الأمريكية.

المنظمات والجمعيات الإسلامية في استراليا :

لقد جرى تنظيم المسلمين في استراليا على اساس يعم جميع القارة الاسترالية والمقاطعات المكونة لها، بالإضافة إلى جزر كريسماس Christ-mas وكوكس Cocos ولقد تم تأسيس منظمتين اتحاديتين تكمل كل واحدة منها الأخرى، وهما :

أ- الاتحاد الاسترالي للمنظمات الاسلامية.

ب- الاتحاد الاسترالي لجمعيات الطلبة المسلمين.

ويعتبر رئيس الاتحاد الاسترالي للمنظمات الاسلامية هو الراعي للاتحاد الاسترالي لجمعيات الطلبة المسلمين في استراليا.

ومن خلال وضع القواعد الأساسية لدستور كل من المنظمتين فقد روعي أن تكون أنظمتها متقاربة بعضها مع بعض بشكل يظهر الترابط الوثيق بين أجهزتهما.

ويقوم المجلس الاتحادي بوضع الخطوط العامة للسياسة التي تتبناها الجمعيات والمجالس في جميع ولايات القارة.

ولابد من الإشارة هنا إلى أن المجلس الاتحادي يتكون من ممثلين عن الجمعيات المحلية. أما المجلس التنفيذي الذي يصدر القرارات فيتألف من عضو واحد من كل مجلس ولاية، وهو في نفس الوقت يقوم بتنفيذ السياسة العامة التي يضعها المجلس الاتحادي، كما يقوم المجلس التنفيذي في نفس الوقت بإدارة شؤون الاتحاد.

الجمعيات الاسلامية :

في القارة الاسترالية (٤٤) جمعية اسلامية محلية منها :

(٨) جمعيات في مقاطعة نيو ساوث ويلز New South Wales .

و (٤) جمعيات في ولاية فكتوريا Victoria

و(٣) جمعيات في ولاية غرب استراليا West Australia

أما باقي الجمعيات فموزعة في المقاطعات والولايات الاسترالية الاخرى.

كما يوجد (٩) مجالس ولايات بمعدل مجلس اسلامي واحد في كل ولاية أو مقاطعة بما في ذلك مجالس كل من جزيرة كريسماس Christmas وجزيرة كوكس. Cocos

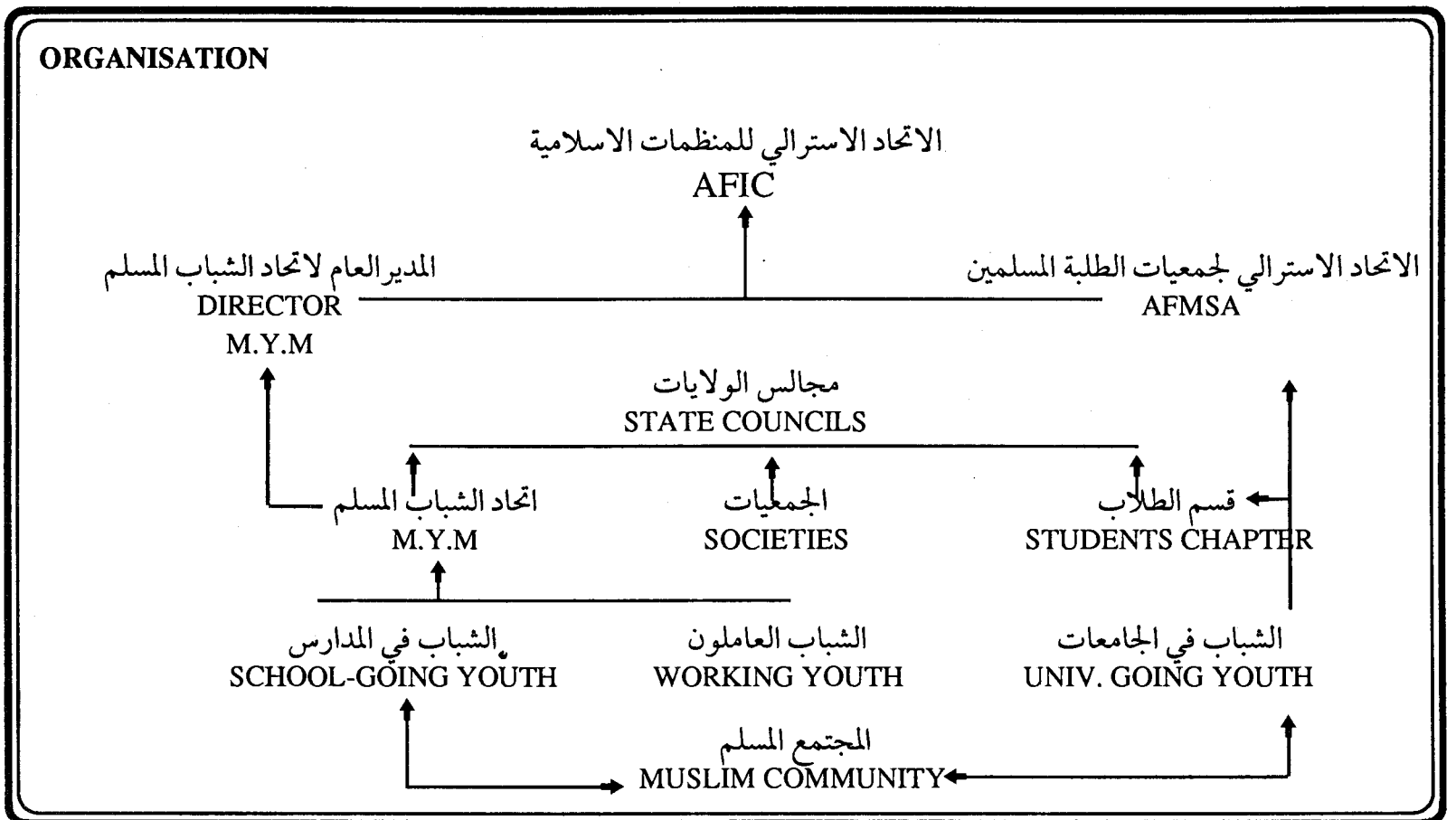

مخطط هيكلي يوضح كيفية تنظيم كل من الاتحاد الاسترالي للمنظمات الإسلامية والاتحاد الاسترالي لجمعيات الطلبة المسلمين ويظهر منه مدى الترابط الوثيق بين أجهزة الاتحادين .

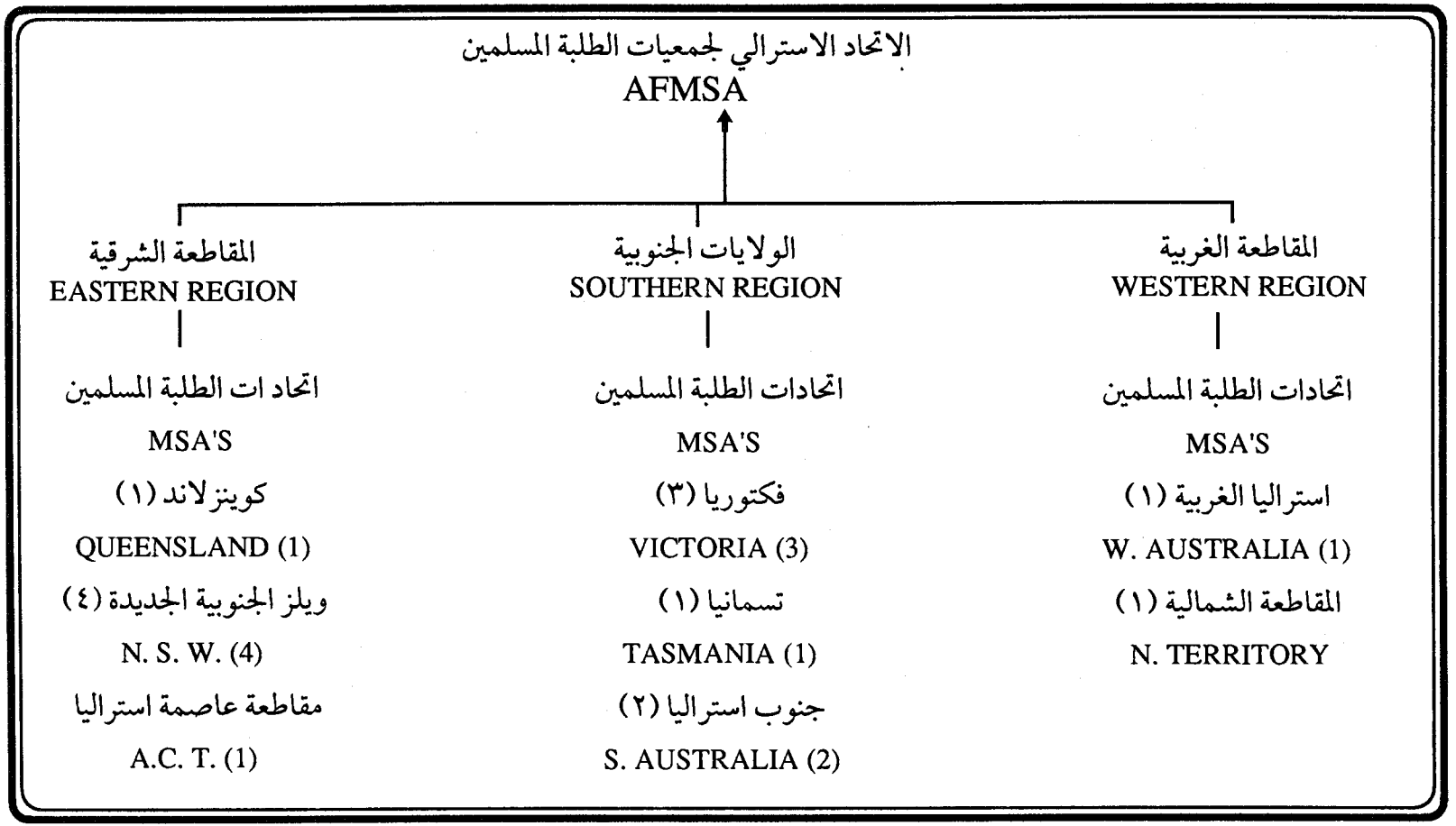

مخطط هيكل يبين ترابط الهيئات الثلاث التي يتكون منها بناء الاتحاد الاسترالي للمنظمات الاسلامية. بوصفها المجلس التنفيذي للاتحاد.

كتب مخطوطة في الرحلات للمؤلف :

١ ـ كتاب وراء المشرقين : رحلة حول العالم وحديث في شئون المسلمين .

٢ ـ كتاب رحلات في البيت : رحلات داخل المملكة العربية السعودية .

٣ ـ جولة في جزائر البحر الأبيض المتوسط .

٤ ـ ذكريات المؤتمرات (الخارجية) .

٥ ـ جولة في جزائر المحيط الأطلسي .

٦ ـ مؤتمرات إسلامية حضرتها .

٧ ـ رحلة المسافات الطويلة .

٨ ـ حول العالم في خط متعرج .

٩ ـ وراء العمل الإسلامي في الولايات المتحدة الأمريكية .

الرحلات الإفريقية :

١٠ ـ في ربوع السودان الغربي أو سطور من المنظور والمأثور عن بلاد التكرور .

١١ ـ الأشراف على اطراف في المغرب العربي .

١٢ ـ العودة إلى غرب افريقية .

١٣ ـ بقية البقية في حديث اقريقية .

١٤ ـ إلى أقصى الجنوب الإفريقي .

١٥ ـ المستفاد ، من السفر إلى تشاد .

١٦ ـ من أفريقيا الاستوائية إلى ساوتومي .

١٧ ـ كرة أخرى إلى شرق إفريقية الخضراء بعد ٣٣ سنة .

رحلات في القارة الأوروبية :

١٧ ـ بلاد البلطيق .

١٨ ـ البرتغال وبلجيكا وهولندا .

١٩ ـ زيارة للمسلمين في الاتحاد السوفيتي : بلاد الروس والباشقردز.

٢٠ ـ خلف الستار العقيدي.

٢١ ـ الى جنوب الشمال: بلاد السويد.

٢٢ ـ إلى شمال الشمال : النرويج وفنلندا .

٢٣ ـ بلاد الشركس : الإديغي.

٢٤ ـ بين بلاد القرتشاي وبلاد القبرداي.

٢٥ ـ العودة إلى داغستان.

٢٦ ـ من روسيا البيضاء إلى روسيا الحمراء.

٢٧ ـ بلاد التتار والبلغار.

٢٨ ـ بلاد العربية الضائعة : جورجيا.

الرحلات الهندية :

٢٩ ـ في شرق الهند.

٣٠ ـ رحلات في شمال الهند.

٣١ ـ بلاد الهند والسند : باكستان .

٣٢ ـ وسط الهند.

٣٣ ـ الاعتبار في السفر إلى مليبار.

٣٤ ـ راجستان بلاد الملوك.

٣٥ ـ الى أندونيسيا : أكبر بلاد المسلمين .

٣٦ ـ مشاهدات في تايلند.

٣٧ ـ رحلات في بلاد الملايو.

٣٨ ـ نظرة إلى الفلبين بين زيارتين : رسمية وخاصة .

٣٩ ـ في مهد الترك : تركستان الشرقية .

٤٠ ـ زيارة رسمية لتايوان .

٤١ ـ في أنحاء أندونيسيا .

٤٢ ـ بالي : جزيرة الأحلام .

٤٣ ـ العودة إلى ماوراء النهر .

٤٤ ـ في شمال شرق آسيا .

٤٥ ـ الجنوب التايلندي (فطاني) .

٤٦ ـ حديث قرغيزستان .

٤٧ ـ جمهورية قازاكستان : ملخص تاريخي ومشاهدات ميدانية .

رحلات القارة الأمريكية الجنوبية :

٤٨ ـ الحل والرحيل في بلاد البرازيل .

٤٩ ـ في شرق البرازيل .

٥٠ ـ الى جنوب البرازيل .

٥١ ـ في الشرق الشمالي من البرازيل .

٥٢ ـ رحلات فنزويلية .

الرحلات الصينية :

٥٣ ـ العودةإلى الصين .

٥٤ ـ في وسط الصين .

٥٥ ـ على سقف العالم .

٥٦ ـ فوق سقف الصين .

الرحلات الكاريبية :

٥٧ ـ المارتنيك وبربادوس .

٥٨ ـ قرينادا وسانتالوسيا .

٥٩ ـ دومنيكا وقواري لويس وانتيقوا .

٦٠ ـ بورتو ريكو وجمهورية الدومنيكان .

رحلات بلقانية :

٦١ ـ بلغاريا ومقدونيا .

٦٢ ـ كرواتيا وسلوفينيا .

استراليا وجنوب المحيط الهادي :

٦٣ ـ وراء العمل الإسلامي في القارة الإسترالية .

٦٤ ـ تائه في تاهيتي .

٦٥ ـ نظرة إلى الوجه الأخر من الأرض . . ورحلة الى أبعد مكان .

الرحلات الأمريكية الوسطى :

٦٦ ـ بلاد المكسيك وقواتيمالا .

٦٧ ـ بيليز والسلفادور .

٦٨ ـ هندوراس ونيكاراقوا وكوستاريكا .

جنوب روسيا :

٦٩ ـ جمهوريات القبائل الروسية .

٧٠ ـ اقليم أو رنبورغ .

٧١ ـ إقليما سمارا واستراخان .

الفهرس

الموضوع	رقم الصفحة
من السيرة الذاتية للمؤلف	٣
مؤلفاته المطبوعة في الرحلات	٥
ميدالية الاستحقاق في الأدب	١٠
المقدمة	١١
خارطة استراليا	١٣
الطريق إلى استراليا	١٤
من ولينقتون إلى سدني	١٦
أنحن في أوروبا ؟	١٦
ليس الخنزير ولكن ولده	١٨
رحلة إلى خمس قارات	١٨
في مطار سدني	٢٠
في مدينة سدني	٢٤
جولة في قلب سدني	٢٦
مقتل أنور السادات في التلفزة الاسترالية	٢٩
وجولة في الليل	٣١
يوم الخميس ١٠/١٢/١٤٠١ ـ ٨/١٠/١٩٨١	٣٤
العيد الضائع	٣٤
قال لي : ما هو رأيك في سدني	٣٦
المشكلة الكبرى	٣٧

الفهرس

الموضوع **رقم الصفحة**

الصحف العربية في استراليا ٣٨
مواصلة عرض مقتل السادات في التلفزة ٣٩
يوم الجمعة ١٤٠١/١٢/١١هـ - ١٩٨١/١٠/٩م ٣٩
في مسجد الملك فيصل ٣٩
يوم السبت ١٤٠١/١٢/١٢هـ ١٩٨١/١٠/١٠م ٤٣
رحلة في معالم سدني ٤٣
الجسر العظيم ٤٦
طريقة مثلى ٤٨
لم يعملوها للدعاية ٥٠
الميناء الأوسط ٥١
الأرصفة كلها حدائق ٥٢
الحديقة الوطنية أو نشنال بارك ٥٢
في حي هاربورد ٥٤
هنا أرسى الكابتن كوك ٥٥
العودة إلى المناطق السكنية ٥٦
على مرتفع ارابانو ٥٦
في حديقة تارنقا للحيوان ٥٧
الحيوان الذى اهتموا به ٦١
المسرح المفتوح ٦٤

الفهرس

الموضوع **رقم الصفحة**

تاج محل في استراليا ٦٧
مع أعضاء اتحاد المجالس الإسلامية ٦٨
جولة أخرى في سدني ٧٢
أكبر مسجد في استراليا ٧٢
يوم الأحد ١٣/١٢/١٤٠١هـ - ١١/١٠/١٩٨١م ٧٦
من سدني إلي ملبورن ٧٦
في مطار ملبورن ٧٨
في مدينة ملبورن ٧٩
في مطعم تركي ٨١
مع الجمعية القبرصية الإسلامية ٨٢
جولة في مدينة ملبورن ٨٥
نهر يارا ٨٩
حديقة بوتانكال ٨٩
أول مسجد في ملبورن ٩٠
إلى مسجد برنستون أكبر مسجد في ملبورن ٩١
المطاعم اللبنانية ٩٣
يوم الاثنين ١٤/١٢/١٤٠١هـ - ١٢/١٠/١٩٨١م ٩٤
في جامعة ملبورن ٩٧
مدرسة الامير فهد الاسلامية ٩٨

الفهرس

الموضوع **رقم الصفحة**

في مسجد الفاتح ١٠٢
مغادرة ملبورن ١٠٤
قبل مفارقة استراليا ١٠٥
المدارس الاسلامية ١٠٨
الإسلام في القارة الاسترالية ١١١
مراحل التنظيم الإسلامي في استراليا ١١٢
المساجد والمراكز الإسلامية ١١٦
المخططات والمشاريع الإسلامية في استراليا ١١٨
نشاطات الاتحاد الداخلية والخارجية ١١٩
النشاطات الخارجية للاتحاد ١٢١
المنظمات والجمعيات الإسلامية في استراليا ١٢٢
الجمعيات الإسلامية ١٢٣
مخطط يوضح تنظيم الاتحاد الاسترالي للمنظمات الاسلامية والاتحاد الاسترالي لجمعيات الطلبة المسلمين ١٢٤
مخطط يبين ترابط الهيئات التي يتكون منها الاتحاد الاسترالي للمنظمات الاسلامية ١٢٥
كتب مخطوطة في الرحلات للمؤلف ١٢٦
الفهرس ١٣٠